شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شفاء شريف لقاضي عياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب السلم ويسمى السلف
تأليف
الشيخ الإمام
عباس رحمه
الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه

الحمد لله المنفرد بأسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وعصما وبعث فيهم رسولا
من انفسهم اكملهم غريزة وعصما واذكاهم مخبرا ومنمى واز كاهم عقلا وحجا
واوفرهم علما وفهما واقومهم بقينا وعزما واشدهم برهم دامة ورحمى
زكاه روحا وحسما وحباه غيبا ووضما وآتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا غمما وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له
في معتصم السعادة قسما وكذب به وصد عن آياته من كتب الله عليه الشقاء
حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم
صلاة تسمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اثنى والله فلي وقلبك
بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطفت به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول
قدسه واواحتهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته وآياته قدر به ما ملأ قلوبهم حبه وولهه عقولهم في عظمته حيره
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله
متعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه
والتوكل عليه يعتزون لحين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فلما كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوقره واجب عظيم دال القدر
او قصر في حق منصبه الجليل فلامة ظفر وان اجمع لك ما لا بد منه فانا وانيتنا في ذلك

مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم ارشدك الله انك حملتني
من ذلك امرا اصرا وارهقتني فيما تدبني اليه عسرا وارقيتني ما كلفتني
مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب
للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والحجة والحكمة وخصايص هذه الدرجة العلية وهم نامية فيح
تجارفها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل يضل فيها الاحلام ان لم
تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على
توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من
نوالك ونواب بتعريف قدره الجسيم وحظه العظيم وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق ومما يدان الله تعالى به من حقه الذي
هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا
ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما

حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال ح
الحسين بن محمد ح ابو عمر النمري ح ابو محمد بن عبد المؤمن ح ابو بكر محمد بن بكر
ساسلمة بن الاشعث سا موسى بن اسمعيل سا حماد انا علي بن الحكم عن عطاء عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن
علم فكتمه الجم الله بلجام من نار يوم القيمة **فبادرت** الى الكف سارعة عن
وجه الغرض مؤدية من ذلك الحق المفترض خشيتها على استعجال لما المزمع بصدده
من شغل الدين والمال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن
كل فرض ونفل وترد بعد حسن التفويض الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان

شبكة الألوكة www.alukah.net

خيرًا اجعل شغله وهمه كله ۞ فيما يجعل غدًا أو يدّخر محله ۞ فليس تدري سوى
حضرة النعيم ۞ أو عذاب الجحيم ۞ ولكان عليه بخويصة ۞ واستنفاذ مهجه
وعمل صالح يستزيده ۞ وعلم نافع يفيده او يستفيده ۞ حسبنا الله صدع قلوبنا
وغفر عظيم ذنوبنا ۞ وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ۞ وتوفر دواعينا
فيما يحيينا ۞ ويقربنا اليه تعالى زلفى ويخصينا بمنه ورحمته ۞ ولما نويت تقريبه
ودرجت بتويبه ۞ ومهدت تأصيله ۞ وخصصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله

ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه

وسلم وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى ۞ لقدره هذا النبي قولًا وفعلًا ۞
وتوجته الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الأول

في ثنائه تعالى وإظهاره عظيم قدره
لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في تكليله تعالى له المحاسن خلقًا وخلقًا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقًا وفيه سبعة وعشرون فصلًا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عنده

ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلًا

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه
به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلًا

القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم ويترتب
القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم أمره ولزوم توقيره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول

القسم الثالث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور
ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر
الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما يورده فيه
من الكتب البينات وهو الحاكم على ما بعده والمبين من
غرض هذا التاليف وغده وعند القضي لموعدته
والقضي عن عهدته يشرق صدور العدو اللعين ويشرق
قلب المومن باليقين وتملا انوار جوانح صدره ويعمر
العاقل الذي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الاول

يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في
العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني

في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام على من خصه او سنه صلى الله
عليه وسلم ويقسم الكلام فيه في بابين

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه سبحانه ونقص من تعريض او نص
وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في حكم سبه وموذيه ومنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه وورثته وفيه عشرة فصول

وختمناه بباب ثالث

جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين
قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها يتم الكتاب وتم الاقسام
والابواب ولوح في غرة الايمان لمعة مبيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تريح كل نفس وتوضح
كل تخمين وتجيز وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى الا اله الا هو

القسم الاول

في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا
قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه
لا خفا على من مارس شيا من العلم او خص باذنى لمحة
من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تضبط لزمام وتنوهه من عظم قدره
بما نكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه وتنبه على
جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وحض العباد على الاقتداء به وتقليله
اتباعه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدأ وعودا ومنها ما ابرزه
للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا
صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا انا ابو يعلى البغدادي قال انا ابو علي التنوخي قال انا محمد
ابن احمد بن محبوب انا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال انا اسحق بن منصور انا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ايحمد تفعل هذا
فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثنا الله عليه واظهار عظم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة منبهة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان مغزاه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك بمعنى المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال ثم قدني وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم المومنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويحققون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة وهو عند ابن
عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من انسابهم وان بعضهم
وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دينهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته
بالمومنين قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في
الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الاية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عز وجل خلقه
عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من

يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ﴿ تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر رئي الله محمدا برتبة الرحمة وكان كونه رحمة وجميع
ما يأتيه وصفاته رحمة على الخلق من اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال ﴿ صلى الله
عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال ﴿ السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ﴿ ابن عباس
رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي
بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴿ مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن
محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ﴿ الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد
بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان
والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضئ اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل

كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال ﴿ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح وسع والمراد
بالصدر هنا القلب قال ﴿ ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوديك الوسواس ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل
ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لانقلب الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان قال ﴿ القاضي ابو الفضل وفقه الله هذا يقرر
من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
امور الجاهلية عليه ونغصه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه
عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفيع ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال ﴿ قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله روي ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا
جعلتك ذكرا بين ذكري فمن ذكرك ذكرني قال ﴿ جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك

شبكة الألوكة www.alukah.net

احمد بالرسالة الا ذكر النبوية واشار بعضهم وذلك الى الشفاعة ومن ذكره
معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول
وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه عليه السلام **حدثنا** ابو علي الحسين بن محمد الحيائي الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على اثبته عنه سا ابو عمر النمري ح وابو محمد بن عبد المؤمن سا ابو بكر بن داسة ح
ابو داود السجستاني ح ابو الوليد الطيالسي ح شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان ۞ قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب
في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واحتاط بها ثم التي هي للشك والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في
قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يصلون هل هي راجعة على الله تعالى
والملائكة امرا فاجاز بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون **وقد** روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
وروي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذت

النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجيران اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى بكى عنهما
نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك
الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد **وقال** سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون الاثنين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذي صدق به وروي صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق
به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ۞ ۞

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء

والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع
الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهدا على امته لفضله بالاعلام الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا
يهتدى به للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ح ابو القسم حاتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن محمد ح ابو الحسن القابسي ح ابو زيد المروزي ح ابو عبد الله محمد بن يوسف ح
البخاري ح محمد بن سنان ح فليح ح هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله
انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا وذكر بلة عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد امته اهدي به بعد الضلالة واعلم
به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واثمي به بعد الخيرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء مشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة به عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة وقال طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاميين وقد قال فيما رحمته من الله لهم الآية قال
السمرقندي ذكرهم الله بامته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا بهم الحاسب
ولو كان فظا غليظا في القول لنفروا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا ذا لطيفا
هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي اباننا ان الله تعالى فضل نبينا
صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم
فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من نبي ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء وتزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية اكم حجة على من خالفكم والرسول حجة عليكم
حكاه الثمن قندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه عنه الثعلبي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فقال
ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون
ابن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم فقال ولو ددت ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له لم
اذنت لهم لخيف عليه ان يشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى من رحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالخلف حتى يتبين الصادق في عذره من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفته غايات نياط القلب ● قال يقطوبه ذهبت نفس الى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية وحاشاه بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله لو لم يأذن لهم لقعدوا ليقاتلهم وانه لا حرج عليه في الإذن لهم ● قال القاضي يجب على المسلم المجاهد نفسه الرابض بثغور الشريعة خطفة أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية ولنتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير بما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وأتى بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ترك ندب ● قال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ● قال بعض المتكلمين عاتب الله الأنبياء بعد الزلات وعاتب نبينا قبل وقوعه ليكون بذلك اشد اتباعا ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثنائه وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأنيسه وكرامته ● ومثل قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية ● قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال لما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية ففي هذه الآية مزيد لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام ولطائفه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه فهو لا اعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين ورفع هذا التقرير ايما ص نفسه

رسمه الكذب ثم جعل الذم لهم بسمتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوضع وطوقهم بالمعابة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون من علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكر عن من قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية من قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا ● وقال القراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا ينسبونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ● وبما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بآيها الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر

الفصل الرابع

في قسم الله تعالى بتعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ايم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف ● قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره ● قال ابو الجوزاء اما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده ● وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ذكري عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قيل رأينا من اسمائه صلى الله عليه وسلم وضع فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم وتوكيد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى الذي فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين يوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال القاشاني لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بآثاره له في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على ما ويل من قال باستبداده وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم يكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبتركك فيه ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال آمنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه آمنا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة ان تنا الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الر تلك آيات الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري

الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول الثعلبي وقد نسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد هذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة القرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لغلبة جلاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل عبر هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى اي محمد عليه السلام وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء وقوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان سنه تنجلي الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى لحرمة له لتحقق مكانه عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا يجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان نزل النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل كلمه به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي تسمت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه بسنة وجوه الاول لقسمه له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا يجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات البر الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن عيسى اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية

الامام ابو الفضل قدس الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال
ابن الحجر يرجى به الفلح في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى
عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عد تعالى عليه من نعمه وقرره
من الآيه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او بما هداه له الى الايمان به على اختلاف
التفاسير ولما اله فاغناه بما آتاه الله او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتما
فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه الى الله تعالى وقيل بيتما لا مثال لك
فآوى اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا وآوى بك يتيما
ذكره هذه المنن وانه على المعلوم من التقصير لم يخله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل
معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه **السادس** امره
باظهار نعمه عليه وشكر ما شرفه به بشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث
فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا
هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم بما قاويل
معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال
هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي **السادس** تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه
العدد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هدايته المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلاه انه وحي اوصله اليه من الله عز وجل جبريل وهو الشديد القوى
ثم اخبر تعالى عن تفضيله بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى
وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما
كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به

العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول ورمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الامتنان وقال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى اخبرت الاقدام عن تفصيل ما اوحى وناهيك الاحلام في تعيين تلك
الايات الكبرى **قال** القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان
رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كبير عند من يله ذي قوة على تبليغ
ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء
امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجمع الاوصاف
على هذا له وقال غيره هو جبريل فمرجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قبل راى ربه
وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ما هو
ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لهم عليه السلام بانقاذ وقال تعالى ن والقلم
الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما عصمته الكلمة به وتكذيبهم
له وانسه وبسط امله بقوله بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المنزلة
في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه ما له عنده من نعيم دايم وثواب
غير منقطع لا يادخله عد ولا يمتن به عليه فقال ان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما
منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحق في التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله **قال**
الواسطي اثنى عليه بحسن قوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جعله على

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه
ثم اثنى على فاعله وحازاه عليه بتحامة ما اعم نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عفا عنهم وتوعدهم بقوله فسنفيض وينصرون الثلاث الآيات
ثم عطف بعد مدحه على ذم عدو وذكر سوء خلقه وعد معايبه مسوليا ذلك بفضله وناصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الشادد بنامر شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اعز من نصره لنفسه وردّه تعالى على عدوه
ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده **الفصل السادس** فيما
ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام موزدا الشفقة والاكرام قال الله تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمايه عليه السلام وقيل هو اسم لله
وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب في قيام
الليل **اخبرنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد من القاضي ابي
الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ ح وابو محمد الخوي
ح ابراهيم بن خريم الشاشي ح عبد بن حميد ح هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفا ما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه عليه السلام او كما قيل وجعلت فما لحق الفضل
بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم

ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غبطا او حزنا ومثله
قوله ايضا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزي
برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبره عن الامم السالفة
ومقالها لانبيايها هون قبله ويحتمل به وسلاه بذلك عن تحمله مثله من كفار مكة وانه ليس
اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم في اداء ما بلغت والابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله هذا في
آي كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله به
في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال
ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره اباناه وهو
ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر
له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل ان بينه ليؤمنن به ويامر
بميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَلَيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذُ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَقَسَّمَتْ
فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
نُوحٍ الْآيَةَ وَقَالَ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ شَهِيدًا رَوَى
عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ
اللَّهِ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَّرَ الْأَنْبِيَاءَ وَذَكَرَكَ فِي
أَوَّلِهِمْ فَقَالَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ
بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذَّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا قَالَ قَتَادَةُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ
وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدَّمًا هَاهُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ الثَّمَّنْقَدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمُ الْمَعْنَى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَإِذْ أَخَذَ جَمِيعَهُمْ
مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالذَّرِّ وَقَالَ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةَ قَالَ
أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى
الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضْلِهِ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكَى الثَّمَّنْقَدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ
أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَإِحْيَائِهِ عَنِ الْفَرَّاءِ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْفَصْلُ الثَّامِنُ فِي إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى خَلْقَهُ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَوِلَايَتِهِ لَهُ
وَدَفْعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ
أَيْ مَا كُنْتَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ فِيهَا مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ لَوْ تَزَيَّلُوا الْآيَةَ
فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرْأُ بِهِ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ بَيْنَهُمْ كَوْنُ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ
بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةُ مِنْهُمْ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ إِيَّاهُمْ
وَحَكَّمَ فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ح أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَا ح أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ ح أَبُو عَلِيٍّ النَّجِيُّ ح مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الْمَرْوَزِيُّ ح أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ ح سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ح ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ
عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ
اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيكُمُ الِاسْتِغْفَارَ وَنَحْوُهُ مِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي فَلَمَّا
مَضَيْتُ مِنَ الْبِدَعِ وَقَلَّ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمْ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ
الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أُمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَاتَّطَرُوا
الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ أَبَانَ اللَّهُ
تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَسَوَّرَ حُكْمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَسْأَلَةَ دُعَاءٍ وَمِنَ
اللَّهِ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ
عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَذْكُرُ حُكْمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ
فِي تَفْسِيرِ حُرُوفِ كهيعص أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ قَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَالْهَا هِدَايَتُهُ قَالَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَالْيَا تَأْيِيدُهُ قَالَ وَأَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ

شبكة الألوكة www.alukah.net

نصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من النار والصاد صلاته عليه قال ان
الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية
اى وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على وقيل
المومنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الاتيان
اليه فانه اجل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه معفو له عن مواخذة ما كان وما يكون قال بعضهم
اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك معفو ذلك **وقال** مكي جعل المنة
سببا للمغفرة وكل من عنده لا الة عنه منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال
ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكن عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل
برفع ذكرك في الدنيا وتصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري
عدوه له وفتح اهوز البلاد عليه واجتهاله ودون رفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنه على امته المومنين بالسكينة والطمانينة
التي جعلها في قلوبهم وبيان نعمه لهم بما لهم بعد وقوفهم العظيم والعفو عنهم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولغيرهم وبعد بهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محامده
وخصائصه من شهادته على امته لنبيه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل تحدث امته من
الضلالات ليومن بالله ورسوله من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يعلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه وتوقيره اى تعظمونه وقراه بعضهم تعزروه وان

من

من الغي والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال او تسمحوه
هذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم
مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام
النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه
من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى
المشاهدة **وقال** جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله مجيبه واصفر بجاهه وشرح
به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله بتبيعهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منه وقيل عقده
وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى
الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل
والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ونبه وقدر به عليه ومسببه لانه
ليس في قدرة البشر توصيل الملك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم يملأ عينيه
وكذلك قتل الملئكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم ومانيتهم اذ رميت وجوههم بالحصباء
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منعة الرمي كانت من فعل الله هو
القابل والرامي بالمعنى وان بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره الله
في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما تضمنه

فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما
انطوت عليه القصة من عظيم مبانيه وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله وادكر بك الذين
كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دافع الله به عنه في هذه القصة
من اذائهم بعد تحزبهم لهلكه وحلومهم تجاه في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما طمس في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر
اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه
قوله فقال تعالى ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل
او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل
السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر
ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك بها القرآن العظيم وقيل سميت
ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها
لدون الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والعظيم والتكلمة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى

الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر هو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعد كرامة له وخصوصية ولا هن له ازواج في الآخرة وقد
قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل ما سئوله في الازل واشار الواسطي
الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما

الباب الثاني في تكميل الله تعالى

له المحامد خلقا وخلقا ورايه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال في البشر نوعان ضروري وديني افضله الجلية وضرورة الحياة الدنيا وتكسب
ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى وهي على قسمين ايضا ما تخلص لاحد
الوصفين ومنها ما يمتزج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار
ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعو ضرورة حياته اليه من غذايه وقوته وملبسه
ومسكنه ومنكحه وما اليه وجاهيه وقد تلحق هذه الخصال الاخر بالاخروية اذا قصد
بها التقوى ومعونة الدين على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشجاعة والحياء والمروءة والتمتع والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة
واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة وأصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في
أصل الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله وتكون هذه الأخلاق دنيوية إذا لم يرد بها
وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق أصحاب العقول
السليمة وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** إذا كانت خصال الجلال
والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين إن توفقت له
في كل عضو إتماما من نسب وجمال الصورة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو مسند
عضو بخوال دمر بوال فما ظنك بعظيم قد جمع فيه كل هذه الخصال إلى ما
لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا تخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
واللواء والمعراج والبعث الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأمم
وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والسيادة والهداية والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضى والنوال والكوثر
وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم بأسمه وإجابة
دعوته وتكليم الجمادات والبهم وإحياء الموتى وإنماع الطعام ونبع الماء من بين أصابعه

وتكثير القليل وإشفاء المريض ورد الشمس وقلب الأعيان والتصرف بالرعب والإطلاع على الغيب
وطي الأيام وتسبيح الحصا وإبراء الأكمه والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه مخيلة ولا
يحيط بعلمه إلا ما يحده ذلك ومفضله به لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول وتتحار دون إدراكها الوهوم. **فصل** إن قلت أكرمك الله لا خفاء على
العاقل بالجملة أنه صلى الله عليه وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا سوقني إلى أن أقف عليها من أوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك إنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته
جابرا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل قد بلغ
بعضها مبلغ القطع أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء
ابن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد وحرملة بن قانك وحكيم
ابن حزام وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أكحل أشكل أهدب
الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء
البطن والصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن مما يشبه أحد ينسب إلى الطول إلا
طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا انفرقت عقيقته فرقها وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه
إذا هو وفره وإذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس ثغرا ليس بمتهتم ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك تلألأ في الجدر
وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل القمر وكان مستديرا وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به
أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قرب وفي حديث ابن أبي هالة تلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم ير قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وسلم والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في
وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في المقصد المطلوب وختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك نقف عليه هناك إن شاء الله **فصل** وأما نظافته
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله
في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بمظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال
بني الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاصي وعيسى واحد قالوا ثنا أحمد بن
عمر ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الحلوداني ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن أنس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح على خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كأنما أخرج كفه من جونة عطار قال ومسها بطيب أو لم يمسها
يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويمسح يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أنس فعرقت أمه بقارورة فجمع فيها
عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب

الطيب

الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه وذكر إسحق بن راهويه
أن ذلك كانت رائحة بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين
بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يغوط انشقت الأرض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر وإن لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو
قول بعض أصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء وذلك أبو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء منه يكره ولا عين طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون
من الميت فلم أجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم
أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار
ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه
في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم
بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف
في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فمال فيه ليلة فلم أجد فيه شيئا فسألت بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن خزيمة وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد

حكاه الإمام أبو نصر الصباغ في الشامل

وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم أيمن
أرقي النبي صلى الله عليه وسلم فإن به قرحة فقالت ما كنت أرقي أحدا إلا أتيته
خاتم النبوة بيضي فكان يتم على صح

وبإسناد محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا
خبرا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم أنك تأتي المقابر
فلا ترى عليها شيئا من الأذى فقال إنا
أو ما علمت أن الأرض تبلع ما يخرج من الإنسان

فلا يرى منه شيء

وحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم طيبه صحيح

قال وسمعت منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولد محتونا مقطوع السرة وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط وعن علي رضي الله عنه أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه
صلى الله عليه وسلم كان محفوظا **فصل** وأما وفور عقله وذكائه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا يرتاب أنه كان
أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة
والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
ونفوذ فهمه لأول بديهة وهذا ما لا يحتاج إلى تمرين لتحقيقه وقد قال وهب
ابن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا وجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى وجدت في جميعها أن الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم إلا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وجه تفسير
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام إني لأراكم من وراء
ظهري ونحوه عن ابن في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زادها الله إياها
في نجبه وفي بعض الروايات إني لأنظر من وراء كما أنظر إلى من بين يدي
وفي أخرى إني لأبصر من قفاي كما أبصر من بين يدي وحكى يفي بن مخلد عن عائشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار كثيرة
صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين ودفع المجانين له حتى

صلى

صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين رئي مشاهدة وقد حكى عنه أنه كان
يرى في الدنيا أحد عشر نحما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول أحمد بن حنبل
وغيره وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك وهي
من خواص الأنبياء وخصائصهم كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل بن كادش أبو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثنا أم الفاسم بنت أبي بكر عن أبيها الشريف أبو الحسن علي بن
محمد بن الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما جلى الله
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
بعد على هذا أن يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى
من آيات ربه الكبرى وقد جاب الأخبار بأنه صرع ركانة أشد أهل وقته وكان دعاه
إلى الإسلام وصارع ابن كلدة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل
ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشرع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير
مكترث وفي صفته أن ضحكه تبسما إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا كأنما
ينحط من صبب **فصل** وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلامة طبع
وبراعة منزع وإيجاز مقطع وتصاقع لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف وفي
جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها
ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وميز علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ككلامه مع ذي الشعاء الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال

كان عمر

حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان اكلوا عفوها ورفاهها وعزازها
تاكلون علافها وتزعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة
ولهم من الصدقة الثلث والثلث والفصيل والفارض الداجن والكسر الجودي وعليهم
فيها الصالغ والقارح * وقوله لبجير اللهم بارك لهمدان في محضها ومخضها ومذقها وانعش
راعيها في الدثر والجرلة اللهم وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى
الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا * لكم يا بني لهد ودائع الشرك ووضائع
الملك لا تلطوا في الزكاة ولا تجدوا في الحياة ولا تنفلوا قل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش والعنان الركوب والفلو الصغير لا يمنع سن حكم
ولا يعضد ظالم ولا يحمس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله
الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوابل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشايب وفيه في الشعبة شاة لا مقورة الاذناط ولا صناك وانطوا الثنية
وفي السيوب الخمس ومن زنا منهم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا منهم ثيب
فضرجوه بالاضاميم ولا تاخذكم في الدين ولا نمة في فرايض الله وكل مسكر حرام وقوله
ابن حجر يقفل على الاقيال ابن هذا من كلامه لا يشبه الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء
على هذا الجد ولا عهدهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليتبين
الناس ما نزل اليهم وليحدث الناس ما يعلمون * وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد
العليا هي المنطية واليد السفلى هي المعطاة قال فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغنا وقوله في حديث العامري حين سالته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عما اذن
سل عرشيت وفي لغة بني عامر وانما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وحوامع
كلمه وحكمه المانورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يباري بلاغة كقوله المسلمون شكافو دما وهم

ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب
ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او
سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احكم الى واقيكم
بنى مجالس يوما لعمه احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله اللهم ظلمات يوما لعمه وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك دخيلة
تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء امارونة الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه واذعبه ومحاطباته وعهوده بما لا
خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وجاد فيها سبقا لا يفقد قدره وقد
جمعت من كلماته التي لم تسبق اليها ولا قدر احد ان يفرع في قالبه عليها كقوله حمى
الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في
احوالها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اذا بي حكيمها وقد قال له
اصحابه ما رايناك الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لساني عربي
مبين وقال مرة اخرى ربيت في بني سعد فجمع له ذلك صلى الله
عليه وسلم قوة عارضه البادية وجزالتها وفصاحة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى اللسان

الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر وقالت أم معبد في وصفها له
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** وأما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشيه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نجمة
في هاشم سلالة قريش وصميمها وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل ابيه وأمه
ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله ح القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ح ابو ذر عبد
ابن أحمد ح ابو محمد الترخيني وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ح محمد بن يوسف ح محمد بن
اسمعيل ح قتيبة بن سعيد ح يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه **وعن** العباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلني من خيرهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا **وعن** واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختارني
هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم **وعن** ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل
ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم

القى الله ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض
في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من
الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
ويشهد بصحة هذا الخبر نعرات العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة

فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما المندوح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم
تزل العرب والحكماء تمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على
الشره والحرص والشره وعلبة الشهوة سبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لاذوا الجسد
وخثارة النفس واملاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس ودفع الشهوة
سبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الغفلة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وفساد
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الائمة المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث
وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على البعض
العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا مما لا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما ان يناط احدهما بالآخر **حدثنا**
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ح ابو الفضل الاصبهاني ح ابو نعيم الحافظ
ح سليمان بن احمد ح بكر بن سهل ح عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن
جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة

قلت لطعامه وتلك لشرابه وتلك لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفين الثوري بقلة الطعام تملك سهر الليل وقال بعض السلف
لانا كلوا كثيرا فشربوا كثيرا فرقدوا كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اى كثرة الايدى وعن عايشة رضى الله عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه
وان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا حديث زبرة
وقوله الوارا البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم
انه لا يحل لهم فاراد بيان سنته اذ لو بعد منوا اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به
فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي
حكمة لقمن يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال يحيون لا يصلح العلم لرجل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
للجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يتعمد فيها الجالس على ما تحته
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المتواضع متبعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر انما هي القلب وما يتعلق به من
الاعضاء الباطنة حينئذ يميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستيقاظ فيه والطول
واذا نام الرجل على الايمن تعلق القلب وقل فاسرع الافاقة ولم يغمره الاسترخاء

فصل

والضرب الثاني ما يتفق للمدح بكثرته والذم بوقوعه كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل الفاخر بكثرته عادة معروفة والمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء اليه صلى الله عليه
وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن البتل مع ما
فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا
طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لو رأى العلماء ما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله فتحت الى سيد المرسلين فكيف بن هذه فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيرا الزوجات والسراري كثيرا النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم من غير شيء وقد ذكر عن واحد ان يلقى الله
عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله
عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعذر فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
يبتل من النساء ولو كان كما قررتم لكم فاعلم ان شأن الله على نحي بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا
هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها
كانه حصر عنها وقيل ما يغلبه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان
لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها
اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة
لكونها شغلة في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه دنت عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرة نسائه عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

شبكة الألوكة www.alukah.net

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم وقد دل على ان حبة لما ذكر من النساء والطيب
اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوايد التي ذكرناها
في النزويج وللقا الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبة لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في جبروت مولاه ومناجاته ولذلك بين بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى بينهن وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحرايز ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه
وسلم كان يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال
انس وكنا تحدث انه اعطى قوة ثلاثين حرجه النسائي وروى نحوه عن ابي دايع وقد
قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين وانه
فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن عليه السلام مايه رجل وكانت له ثلثمايه
امراة وثلثمايه سرية وحكى القاش سبع مايه امراة وثلثمايه سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمن بن اوريا
مايه وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجة
وفي حديث ابن عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة
البطش واما الجاه فمحمود عند العقلا عادة ويقدر جاهه عظمه في القلوب وقد
قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مخيس
لبعض الناس لبعض الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة

في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهو يكذبونه ويوذون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظمهم امره وقضوا حاجته واحسانه
في ذلك مع وقوع سباني بعضها وقد كان يهفت ويفرق لرويته من لو رآه كما روي
عن قتيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فاذعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث
فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة
في الدنيا فامره هو بلغ النهاية مرهو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم بانه فضل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله كثرة المال لصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه له منفقا له في مهماته
ومهمات من اعتراه واسله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه
في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال
ومتى كان صاحبه ممسكا له عن مواضعه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد الملامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة الذاله فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لعينه وانما
هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في منصرفاته فمن منعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه
وجوهه عين ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا يمتدح عند احد من العقلا بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شي والمنفق ملي غني

بتحصيله وزيادة المال وان لم يسق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واجلب له الغنائم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يحصى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما اثر ذلك شيئا منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه وانفق به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقيه الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط للمروءة
في جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في
العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك الثناء في نحو ذه
المكن وسعة المنزل وتكثير الآنية ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها
فترك ذلك زهدا ونثرها هو جائز لفضيلة المالية وما لك للفخر بهذه الخصلة ان
كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومغرق في المدح باضدادها عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اخص اوصاف النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى

النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى المنحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الغاية التي امكانها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق **قال** انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكر المحققون مجبولا عليها في
اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بحول الاهي وخصوصية
ربانية وهكذا شان الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل عرفت فيهم هذه
الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه **قال**
معمر كان ابن ستين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت
وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بيحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد
له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت امه تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك بجنة وقد نص الله على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من فرأ من تحتها وعلى قول من قال ان الملائكة
عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا **وقال**
فهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر بن حكيم سليمان وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه **وحكى الطبري**
ان عمره كان حين اوتي الملك اثنا عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل **وقال** المفسرون في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده

شبكة الألوكة www.alukah.net

من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وعنه وقال ابن عطاء اصطفيناه قبل ابتداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان
يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلاله ابرهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل او حيا الى يوسف وهو صبي عند ما
همّ اخوته بالقائه في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولد جين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر
ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم تمكن
الامر لهم وتناذف تفجات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا اياصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون مماسة ولا رياضة قال الله تعالى فلما بلغ اشده واستوى آتيناه
حكما وعلما وقد يجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما تشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن الشمائل او الشهامة او صدق اللسان او السماحة كما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يتجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
اهل السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان
الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه

قال

قال هو الصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن
الخطاب في حديثه واجزاه واجمل غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة الجميلة والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها
وعنصر تابعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه تنبعث العلوم والمعرفة وتتفرع
عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير وافتنا الفضائل وتجنب
الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام ولوجهه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واجلالة محله من ذلك ومما تفرع منه محققه عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن تمثيله وبدايع سيره وحكم
حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الآداب النفسية
والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة
واشار اليه حجة كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما
سنبينه في معجزاته ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نشا امي لم يعرف شيئا من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا يطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ نحن عنها
مالا ياخذ حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب مقله كانت معارفه صلى الله
عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب

قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف نحيط بذلك
او نتعاطى اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤديات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية **روي** ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن تاويلها فقال له حتى
اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولاحقا ما يؤثر من حلمه واحتماله وان
كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا
يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما **حدثنا** القاضي
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن وافد
القاضي وغيره نا عيسى نا عبد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها **وروي**
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على
اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا

ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون **وروي** عن عمر رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على
الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك فما زدت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون **قال** القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من
جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم
يقتص صلى الله عليه وسلم على الشكوى عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ولهى من اراد من
اصحابه قتله ولما تصدى له عوذ بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
خلقه في العفو عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يواخذ ليدين الاعصم اذ سحره وقد اطلعه به واوحي اليه بشرح امره ولا
عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في حقه قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا تحدث ان محمدا يقتل اصحابه **وعن** انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه

يرد عليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد
في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد احملي على بعيري هذين
من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقادمنك يا اعرابي ما فعلت
بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمرا قالت عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعيرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد
ابن سعية قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال الا تقضيني يا بني عبد المطلب مطل فاتهره عمر وشدد له القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا
الى غير هذا امسك احوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال
لعمر اذهب فاقض له ثلاثين وامر عمر بقضيه ماله وزيد عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد
عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما ينبئ حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه
الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان يأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في
الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ سوائر البلغ اليقين من صبره على مقاساة
قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الشغبة معهم الى ان اظهره الله عليهم

وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم واباده خضرائهم فما زاد على ان
عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفيان وقد
سيق اليه وقد جلب اليه الاحزاب وقبل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه
في القول وتلطف يا ابا سفيان الم يان ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما
احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا
وانسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود والكرم والسخاء
والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره وثمنه وسموه ايضا حرية وهو ضد الذلة والسماحة
البذل فيما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا ينبغي وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه
وسلم لا يعادى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يباهى بها وصفه كل من عرفه
حدث القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد
الباجي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق
البلخي قالوا ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن
المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء
فقال لا قال عن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه

بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى عمر واحدا مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وزاد على هوازن سباها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما زال يعطي حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى عرفت البشرة في وجهه وقال هكذا امرت ذكره الترمذي **وذكر** عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واخر ذغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا او ذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير **وعن** ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال بضعه قضاء وبضعه نائل **فصل** واما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استيرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الضعة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد اجتست له قرة وحفظت عنه جولة سواه

حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب الي القاضي ح ابو محمد الاصيلي ح ابو ذر الغفيه ح محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح ابن بشار ح غندر ح

شعبة

شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما روي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث **وقيل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا اجد ولا اجود من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوما احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اي خلوا طريقه وتناول الحرة من الحرث بن الصمة فاشتقص بها اشتقاصة تطاير رواعه
تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه
طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى فرائص
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا ما قتلك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد
قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفوله الى مكة

فصل واما الحياء والاعتصاء والحياد فقد تعتري وجه الانسان عند فعل
ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعتصاء التغافل عما يكره
الانسان بطبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اعتصاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم الاية

حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس
عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من
العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة في الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما
يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل
له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا
ويروى بعضها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا

ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكي بمثل هذا الكلام عن الوداع من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو
ابن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان
يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل واما حسن عشرته وآدابه
وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث اشرت به الاخبار الصحيحة

قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان اجود الناس صدرا
واصدق الناس لهجة وانينهم عريكة واكرمهم عشرة

حدثنا ابو
الحسن علي بن مشرف الاشبيلي فيما اجاز به وقرأته على غيره قال نا ابو اسحق
الجبال نا ابو محمد بن التأبين نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد بن
المثنى قالا نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد
ابن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ
عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعدا يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوقر العلم ولا يبقر هم ويكرم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس من هم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه
بحيث لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قام معه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
وصفه ان

ابي هالة قال وكان دآيما البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا او كافا
عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وعن
عايشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما
حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال
انس ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا قط اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما احد اخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده ولو يرى معتديا
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
لم ير قط ماذا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من دخل عليه ورأيما
بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني
اصحابه ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر
الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال
عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

ابي بكرة

انس

تركته

انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
بآنيتهم فيها الماء فما يوتى باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة والرافة والرحمة بجميع
الخلق فقد قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف
رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام
ان الله اعطاه آيتين من آياته فقال للمومنين رؤوف رحيم وكفى بهذا الامام من فوقك
حدث الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقراءتي عليه امام الحرمين ابو علي
الطبري عبد الغافر الفارسي ابو احمد الجلودي ابن هيثم بن سفين مسلم بن
الحجاج ابو الطاهر ابن وهب يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب سعيد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي **وروي** ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال لا قال الاعرابي لا ولا اجمل فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان
كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما
قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شئ فان احببت فقل بين يديهم ما قلت بين يدي
حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبه فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع **حدثنا** ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجلس في اقصى المجلس ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حتى ما ينتهي به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك فقال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة

النجم فقال اللهم اجعله نجما لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتح عليه الارض واهدى في حجته ذلك مائة بدنة ولما فتح عليه مكة ودخلها يحوز المسلمين طأطأ على رحله راسه حتى كاد يمس قادمة تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروا بين موسى ونحن احق بذلك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال الذي قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى **وعن** عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يعقل بقوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعين معها ويحمل بضاعته من السوق **وعن** انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد **وعن** ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلها فجذبها وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فمن رأى منكم سراويل فدعت لاجله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين **قال** ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما

اختلفت قريش وتحادثت عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فاذا النبي
صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به
وعن الربيع بن خثيم كان تحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي
السدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر بن رزق الحرفي ثنا ابو علي
النجي ثنا محمد بن مخلد المرزوي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن
سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية
وروي عنه لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق
او كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه
ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم لا والله ما هو ساحر وفي حديث عنه
ما لمست يده يد امرأة قط لا تملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح وايم الله لئن قلت لهم ان خيلا تخرج من هذا الوادي
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب والله ويوم
الشمس للحوائج قال ابن حالويه ما كان اعقلهم بسياسة دنياهم يغلبون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن بيننا صلى الله عليه وسلم حزاها الله

ثلاثة احزاء حزء لله تعالى وحزء لاهله وحزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان
يتبين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ احد يقرف احد ولا يصدق احد على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عن صلى الله
عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته قلت ليلة لغلام كان
يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فمت فما ايقظني الا مس الشمس وجعت ولم افعل شيئا مرارا في مرة اخرى مثل ذلك
مرارا هممت بعد ذلك بسوء فصل واما وقار صلى الله عليه وسلم وصمته
وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيائي الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال ثنا العباس الدلاري ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق
اللولوي ثنا ابو داود ثنا عبد الحميد بن سليم ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت جارية بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم اوقر المابن في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم مجتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو
في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفرص من تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
يؤتى له وائتدابه بمجلسه بمجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
توبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته مخطوط بكفيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبمشى هونا كاتما يتحطم من صبب وفى الحديث الآخر اذا مشى تكفأ تكفيا يعرف فى مشيه
انه غير غرض ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن
الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان فى كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل كان ابى هالة كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يمكث الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى
فى الصلاة ومن مأثوره صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب والامر
بالاكل مما يلى والامر بالسواك وابقاء الرائح والرواح واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده فى الدنيا فقد تقدم من الاخبار انما هذه التبرع ما يكفى
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بخزائنها وتزاد فت عليه
فوجدها ان توفى ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصى والحسن بن محمد الحافظ والقاضى
ابو عبد الله التيمى قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازى نا ابو احمد الجلودى
نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقى الله وقالت عائشة رضى الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد
الا شطر شعير فى رف لى وقال لى ابى عرض على ان تجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب

اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم
الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وفى حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اختر ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له فلها يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل
محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة
وابى امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو
واهله الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ولا اكل سكاة سميطا قط وعن
عائشة انما كان فراشه الذى ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيته مثنى بثنين فنام عليه فثنيناه له ليلة فنام عليه فلما اصبح قال
ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله فان وطأته منعنى الليلة صلاتى
وكان ينام اجيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر فى جنبه وعن عائشة قالت لو
تمثل جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولو بث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوى طول ليله من الجوع فلا يمنعه صيام يومه
ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ودر عيشها ولقد كنت اكلمه وخمة مما ارى
به وامسح يدى على بطنه مما به من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من
هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مثاباتهم واجزل نواتهم فاجدنى استحيى ان
ترفهت فى معيشتى ان تقصر بى عن ادنى منهم وما من شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى

واحلاتي قالت فما اقام بعد الامر الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل**
وامّا حوفه ربّه وطاعته له وشدّة عبادته صلى الله عليه وسلم فقد علم بره ولذلك قال فيما حدثناه
ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه ح ابو القسم الطرابلسي ح ابو الحسن القابسي ح ابو ذر
المروزي ح ابو عبد الله الفربري ح محمد بن اسمعيل ح يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الى النبي ﷺ اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى
الله لوددت اني شجرة تعضد ذوي هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتخت
قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي
سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم
يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا
يصوم ونحوه عن ابن عباس وانس وقالت كنت لا شاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا فقام يصلي فقمت معه فبدا فافتتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسال ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال

سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنسا
والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيبه فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي
والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة
فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله
واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحامد هي هذه الصفة لانها صفات
الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ ذلك منهم
اشرف المراتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على
العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب
رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كان خيلان
الوجه اخمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى كما حسن ما انت
ترى من ادم الرجال وفي حديث ابن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه وبروى ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى لنبي خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم ابعث حيا
وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال ان الله يبشرك يحيى الصالحين وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا
تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى
قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من السلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى امين وقال سنجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الاية وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال
واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه
اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى سنجدني ان شاء الله صابرا وقال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال

ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفين هو الحزن
الدائم في آي كثير ذكر فيها من خصالهم ومحامدهم اخلاقهم الدالة على كمالهم وحامدهم
ذلك في الاحاديث كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا
وتواضعا لله وكان يطعم الناس لباب الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا بن
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فتنظر في حاجتها وتمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فاترك الجائع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود
القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده
وقال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سائر ما
ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفتش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح
والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا ناحصا يصره الى السماء
حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل كان حتى نبت العشب من دموعه وحتى اخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يعرف بين ناس فيسمع الناس عليه
فيزدادون تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الخبز ولم يكن له بيت انما ادركه النوم نام حيث كان احب
الاماكن اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت
ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

أحدهما بالفقر والعمل وكان ذلك أحب إليهما من العطاء إليكم وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه أذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال أكره أن أعود لساني المنطق بسوء
وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى في
خديه وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب أن موسى كان
يستظل بعريش ويأكل في نقيرة من خشب ويشرع فيها إذا أراد أن يشرب كما تشرع الدابة تواضعا
لله مما أكرمه به من كلامه وأخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل
الأخلاق وحسن السيرة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت إلى ما لحده في كتب
بعض حملة الموتحين والمفترين مما يخالف هذا فصل قد أتينا أكرمك
الله من ذكر الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وحصال الكمال العديدة وأريناك محمدا
له صلى الله عليه وسلم وجملنا من الآثار ما فيه مقنع والآمر أوسع فمجال هذا الباب في
حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا ينقطع دون نفاده الآدلا ونحن علم حسابه ناخر لا تكدره
الدلا ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما أكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقليل من كل وغيض من فيض ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن أبي
هالة لجمعه من أوصافه وشمائله كثيرا وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونبسله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه
أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن الحسن المحامي والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا أنا
أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسين الخزاعي قال أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال أنا
أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال سفين بن وكيع جمع عمر بن عبد الرحمن
العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أقر

المؤمنين رضي الله عنها يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله
قال سألت خالي هند بن أبي هالة قال القاضي أبو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ أبي
طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن خداذ الكرخي لبا فلاني قال وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو
الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قالا أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن
مهدي بن شاذان بن جرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فأقر به قال أنا أبو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني
المعروف بابن أخي طاهر العلوي حدثنا إسمعيل بن محمد بن إسحق بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن عن أخيه موسى
ابن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
وصافا وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر
من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره
شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن
بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث
اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر بسيط
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر
يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائل
وسائر الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال

زال تقلعا وتخطو تكفؤا وتمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لكن كان يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشير اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب باطن اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم بما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره فذاك في حديث سفين بن وكيع يدخلون زوادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان صلى الله عليه وسلم

يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى في الرواية الاخرى صادوا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب قسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثهم اولهم

يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويعول
اذا رأى ساحب الحاجة يطلبها فاردفوه ولا يطلب الناس مكافاته ولا يقطع على أحد
حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففي
يفنى ويبقى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في القسم فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع
له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي الذاهب
في بجافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي
كأنه مشط فكث قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس أراد ان افرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره
وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر
ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس
الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاتم طويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن
والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين وهو الذي في بياضها
حمرة والصليع الواسع والشثن ضد الانسان وتأولها وقيل رقتها وخشونة فيها
كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسن بحيث يحيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق

يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس
بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما وشيخ
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني الشاخ اي انه كان
بادي الصدر ولم يكن في صدره تقعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والشثن
اي ليس متقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مشيخ بالنون وفتح الميم بمعنى
عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب
والكتد مجمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان عظما الذراعين
وسايل الاطراف اي طويل الاصابع او قال سابن بالنون قال وهما بمعنى بدل للام من
النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث وربحت الراحة اي واتبعها وقل
كنى به عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمصين اي مجافي اخمص القدم وهو
الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة جلاه هذا قال فيه اذا وطئ يقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قال الوشي
المسيح من ير اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا اخمص عليها وهذا ايضا يخالف
قوله شثن القدمين والقلع رفع الرجل بقوة والكفء الميل الى سنن الممشى
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان
يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد تمته وكل ذلك
برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتح الكلام
وتختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح

وفي رواية الكراديس أيضا روى على الأطراف

مال والنفيض ● وجب العمائم البرد **وقوله** فيرد ذلك بالحاصة على العامة اي
جعل من جزء نفسه ما يوصل الحاصة اليه فوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للحاصة
ترشد لها في جزء آخر بالعامة ● ويدخلون رواد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن دواء قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في
الغالب والاكثر ● والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد ● والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الا ماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مقررا
في غير هذا الحديث ● وصارة اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا توثن فيه الحمر
اي لا يذكرن بسوء ● ولا تثنى فلانة اي تحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت
من احد ستة ● ويرفدون يعطون ● والصحاح الكثير الصياح **وقوله** ولا يقبل
الثناء الا من مكافئ قيل مقتصر في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الا من مكافئ
على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم ● ويستفرهم يستخفه ● وفي حديث آخر في وصفه
منهوس العقب اي قليل لحمها ● واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح

الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم لاحلاق اقدار اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل النبيين منزلة عند الله
واعلاهم درجة وارفعهم في الجنة **واعلم** ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا ما عابه ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة
الذكر والتفضيل وسيادته ولد آدم وما خصه به في الدنيا من ما ايا الرتب وتركيبه
اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال
ابو الحسين الفرغاني حدثنا ابو القاسم بن ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ابي حاتم وهو

ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني عن قيس عن الاعمش عن عباية بن
ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خير هم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا
اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية **وعن** ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد **وعن**
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر **وعن** عائشة عنه عليه السلام
انا بني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار
بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على
الله منه فارفض عرقا **وعن** ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم هبطت البلاد لا بشر ❁ انت ولا مضغة ولا علق ❁
بل نطفة تركب السفين وقد ❁ الجم نسرا واهله الغرق ❁
تنقل من صالب الى رحم ❁ اذا مضى عالم بدا طبق ❁

وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واتيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والجسم العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى لي يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض

طهورا

طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجعلت لك شفاعتك ولم اجعلها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشر بني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا يجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يمشي بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضرون لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذه الجملة وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين واني لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعده الى ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية

وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وثوبان وابن مالك
فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشر بي عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا رعى لهما لنا
اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من ثغرة نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا انا بالخاتم
في يده من نور يبجار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على معرفي وصدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه
زنه بعشر من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكلما ارى الامر معاينة وحكى
ابو محمد مكي وابو الليث الثمر قندي وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق

محمد اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا فقال
رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني
رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم
يكنى بابي محمد وقبل ابي البشر وروى عن سنجر بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتها كل واد فيها احمد او محمد اكثر اما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من
ذهب مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا
لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد
نبي مصلح وسيد امين وذكر اليمطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا وله على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان بلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى عن جعفر بن محمد عن آله اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ
الا ليقم من امة محمد فليدخل الجنة لكرامة امه عليه السلام وروى ابن

القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد الا نما وزيدوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد وحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله
فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث **فصل**
في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج
به الى سدرة المنتهى وما ناداه من اياته الكبرى ومن خصائصه عليه السلام
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الآية **وقد** والمراد اهنا الى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص
القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة رايتها ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو نحي سماعي عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا
ابو العباس الازدي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان
ابن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة

التي

التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج
بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا آدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه
وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم
ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى
ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
وذكر مثله فاذا انا بادريس
ورحب بي ودعا لي بخير

ابين ٥

الى

حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسأله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد
عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من
رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك اليه وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقيل الوحي وقد قال شريك في
حديثه قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد
روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند طيبة وشقه قبل تلك القصة منفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى البيت
المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى البيت
المقدس ثم عرج من هناك فاذا حل كل اشكال اوهمه غيره وقد روى
يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم
اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما الدنيا فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة

ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس انفرد واجود
وقد وقع في حديث الاسراء زيادات نذكر منها ذكرا مفيدا في غرضنا منها
في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح لآدم
وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى انتهيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة
اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة
فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط دابته الى صخرة فصلى مع
الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا فحياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ والخليفة
ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان
محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه
تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا
وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سماء الى
سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها

فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي
هريرة من رواية الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال
هو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وانت امة
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم
فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية
الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من امته المقحمات وقال ما كذب
الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك
انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله
عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله

عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على
الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال اخ الذي يغشك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا
لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامر اهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والبارئ جل اسمه منزه
عما تحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محصور ولكن تحجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
ما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال الحجاب حجب به من وراءه من ملكوته
من الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا
مما بين عظيم آياته ومبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى

وأسأل القرية أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدقوا أما الأول فظاهره أنه سمع
في هذا الموطن كلام الله وليس من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا
وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه بحجب بصره عن رؤيته فإن صح القول بأن محمدا
صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد هذا أو قبله ورفع الحجاب
عن بصره حتى رآه والله أعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء هل كان الإسراء
بروحه أو جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة إلى أنه أسري بالروح وأنه رؤيا منام
مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق وحي وإلى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحق وبعضهم بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا أنا
نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وأنا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه أسري بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك
ابن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل إلى المسجد
الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد
به وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قال هؤلاء ولو كان الإسراء إلى عنده على ما يدعى
المسجد الأقصى لذكره ليكون أبلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى بيت المقدس

امرا في حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا **قال** القاضي رضي الله عنه
والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه أسري بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار فلا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا
عند الإستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما
لقال بروحي عبده **وقوله** ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت
فيه آية ولا معجزة ولا استعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد
علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر
صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس وفي السما على ما روى غيره وذكر
مجيء جبريل له بالبراق وحين المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وتر جيبهم به وسائه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي إلى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام
وأنه وصل إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكر **قال**
ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام **وعن** الحسن
فيه بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمز بي بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت
لمضجعي ذلك ثلثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني إلى الباب المسجد فإذا دابة
وذكر حين البراق **وعن** أم هانئ قالت ما أسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ

شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه بحيه وعن
ابي بكر من رواية شداد بن أوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري
به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجاءه أن جبريل حمله
الى المسجد الأقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة أسري بي في معد ثم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا عليك قائم معه آيتان ثلاث
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم عرج بي وعن انس اتيت فانطلق بي الى زمزم
ففرج عن صدري وعن ابي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن
مسراي فسألني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله
الى انظر اليه وبنحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه
عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها فهذا
في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرى بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متنائية على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى
انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قدمها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل

اخذ بيدي

ان

ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم واول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا
بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصحت واستيقظ بن نوم آخر بعد وصوله
بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان عمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما راى من ايات
ربه الكبرى فلم يستبق ورجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تأتم اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال
بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينيه ليلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت
في الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعتبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم ودرسما قال
مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم ودرسما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت
هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن وذبح آلة الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي
منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام
وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن

شبكة الألوكة www.alukah.net

صَعْصَعَةَ على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث **وأما** قول عائشة ما فقد جسده فعائشة لم تحدث عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء الخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يترجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث امرهاني وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لشانا بغي حديث امرهاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحة قولها انه بخلاف لانكارها ان يكون رواه لرؤيا عين ولو كانت عندها مما لم تنكره **فان قيل** فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا وقوم وحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى لم يوهم القلب العين عين الحقيقة بل صدق رؤيتها وقبل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة **حدث** ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث ح وابو الفضل الصقلي ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي

بعينه

محمد بن آدم ح ووكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا أمة المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال ابن اسحاق هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين **وعن** ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاظهر عنه انه رآه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجة قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اقتحام وسه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين **وحكى** ابو الفتح الازدي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب **وروى** عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا عن هؤلاء هاشم فتقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه **وروى** شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولو أراه بعيني **وروى** مالك بن نخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال ابو محمد في مختصر الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى القاس

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس يعني رآه رآه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجمن عن القوب
برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف
في تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رآى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه
انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه رآى الله ببصره وعينى رأسه وقال كل آية او بينة جاءت من الانبياء
عليهم السلام فعلى ما بينا وحض من منهم بتفصيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والحق الذي لا امرية فيه ان رؤية تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في
العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها وتحاك
ان تجعل مما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لو يسئل الاحالة اعني مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن ترآني اعني لن تطيق
ولا تحمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس مما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل
قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن
استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار اي لا يحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون

وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله
لن ترآني الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال
معناها لن ترآني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في
حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
ثبت اليك اي من سؤالي ما تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن ترآني اي ليس
ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغيرة عرضا للآفات والفناء فلو كن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية واثر انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على
الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لو رئي في الدنيا لانه باق
ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي
بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله من شاء من عباده وافدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية
بنحاها لادراك ما ادركاه ورويه ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر
في اثنا اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنطاد ذلك والله اعلم
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترآني ثم قال فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول
وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولو لا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا دليل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المتبحرين في الجبل انه راه ورؤيته

متغيرة
قوا

الجمل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا رؤية في الجواز
اذ ليس في الآيات نص بالمنع **واما** وجوبه لنبينا والقول بانه راه بعينه فليس فيه
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آتي النجم والشائع فيهما انه رؤية والاحتمال لهما
ممكن ولا ان قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس حين
عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فحجة العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابي ذر الآخر مختلف محمل مشكل وروي نورا اني اراه وحكى بعض شيوخنا
انه رآه روي نورا اني في حديثه الآخر سالته فقال رايت نورا وليس لكن الاحتجاج
بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما
راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف
اراه مع حجاب النور المعنى للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي
الحديث الآخر لم اره يعني ولكن رآيته بقلبي مرتين وتلا مرارا فقد لي والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث
نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله الموفق تعالى **فصل** واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا ان ودادتهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا اكلم
ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى
قال فاذا في جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك

يا محمد ادن ادن **وفي** حديث انس في الاسراء نحو منه وقيل احجوا في هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله تعالى وحيا
ولم يبق من تقسيم صورة الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا
هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية قد كر فيه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في
سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويحكى الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبههما وفي اول فصل من الباب بينه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من انبيائه جائز
غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احمل عليه وكلامه
تعالى لموسى كان حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكد بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في التمام السابعة بسبب كلامه ورفع
محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام سبحان من خص من شاء ما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات
فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب
من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان
الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من
الآخر او من السدرة المنتهى **قال** الازدي وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى
من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره

وحكمه وحكى القاشى عن الحسين قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فقد لى
فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال قاب قيل جبريل فانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس
فى الصحيح خرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث
الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال
جعفر بن محمد ادناه وقربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بتكوين قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو والقرب
هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبى من ربه وقربه منه اية عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له منزلة وتاييس
وبسط واكرام وتاول فيه ما تاول فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم انه
بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى من جعل الضمير عائدا الى
الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وانتصاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة

وقضا

وقضا المطالب واظهار المخفى وابانة المنزلة والمرتبة من الله وتاول فيه ما تاول
فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة قرب
بالاجابة والقبول وابانة الاحسان وتعجيل المامول فصل
فى ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى
ابو على ح وابو الفضل وابو الحسين قالا ابو يعلى ح التنيخى ح ابن محبوب حدثنا
الترمذى ح الحسين بن يزيد الكوفى ح عبد السلام بن حرب عن ليث عن ابى نضرة عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول النابن خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد آدم على
ربى ولا فخر وفى رواية ابن نجيح عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث انا اول
النابن خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على
ربه ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام
غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع
وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة ففتح لى فادخلها ومعى فقراء المومنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول النابن يشفع فى الجنة وانا اكثر
النابن تبعا وعن انس قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد النابن يوم

القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال
اللهما وانتي يوم القيمة انا ابرهيم فيقول اتك دعوتني ودتني فاجعلني من امتك
وانا عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه
نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا
ويوم القيمة لكن اشار عليه السلام لانفراده بالسودد والشفاعة دون غيره
اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في
حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا
ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والآخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى
محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سوا وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من ريح المسك كيزانه كنجوم السماء من
شرب منه لم يظمأ ابدا . وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يغت
فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان بمثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق
وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود . وروى حديث الحوض ايضا
انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي

والمستورد

والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن
ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو
سعيد الخدري وعبد الله الشاعري وابو هريرة والبرا وحذيفة وعايشة
وانما بنا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم فصل في
تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واخص صلى الله عليه
وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم ح وحسين بن محمد الحافظ
بما عاليه ح القاضي ابو الوليد ح عبد بن احمد ح ابو الهيثم ح ابو عبد الله
محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح عبد الله بن محمد ح ابو عاصم ح فليح ح ابو
النضر عن بشر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه
خليلا وقال الآخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله كلما وقال آخر عيسى
كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد
سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع وأول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر . وفي حديث ابي هريرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إني اتخذتك خليلا هو مكتوب في التوراة
انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له
اخلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول عين واحد وقال بعضهم اصل الخلة
الاستصفاء ومعنى ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله
اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة
فمعنى ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه فقره ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في
كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد
تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وتداخل بواطنهما من اسرار
الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستخلاصهما عمن سواه حتى
لم يحل للهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة

ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم اتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم
ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في
حق من يصح الميل منه والانتفاع بالرفيق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعاداته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب واضافة رحمته عليه وفتوحها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرة فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الجوارح لله كما قالت عائشة
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة الملتقاة بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين
المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكره

شبكة الألوكة www.alukah.net

طوفا يهدى الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه من قوله فكان قاب
قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى يكون مغفرته فى حد الطمع من قوله والذى
اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم الآية والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فالذى
بالبشارة قيل السؤال والخليل قال فى الجنة حتى الله والحبيب قيل له انها التى حبسك
الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا
سؤال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من
تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل فى تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا **اخبرنا** الشيخ ابو على الغسانى الجيانى فيما كتب به الى بخطه ح
سراج بن عبد الله القاضى ح ابو محمد الاصيلى ح ابو ذر ح وابو احمد قالا محمد بن
يوسف ح محمد بن اسمعيل ح اسمعيل بن ابان ح ابو الاحوص عن آدم بن على قال
سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا
فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود **وعن** ابى هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعنى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هى الشفاعة **وروى** كعب بن مالك
عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل فيكسونى ربى حلة
خضراء ويؤذن لى فاقول ما شاء الله ان اقول وذلك المقام المحمود **وعن** ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى ياخذ بحلقة الجنة فومئذ يبعثه الله المقام المحمود

الذى وعده **وعن** ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا
يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفى رواية
هو المقام الذى اشفع لامتى فيه **وعن** ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
الحديث **وعن** ابى موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين
وعن ابى هريرة قلت يا رسول الله ما اول ورد عليك فى الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد
ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه **وعن** ام رجيعة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابيت ما تلقى امتى من بعدى وسفك بعضهم دم بعض وسبق
لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتينى شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله **وقال** ابن عباس اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول
زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فدعون وتضرعون ويجعون فيسمعهم اهل الجنة
فيسئلون آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكر على بن حسين عن
النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله لبريدة الغفيرى سمعت بمقام محمد يعنى
الذى بعثه الله فيه قال نعم قال فاية مقام المحمود الذى يخرج الله به من يخرج

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين وعن ابن نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض وقال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج
الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة قد دنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته وامر لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقال في رواية انس ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لدعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا قد كان قبله مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن
نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله
التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

فأتي فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا
وفي رواية فأتي تحت العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده
بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه وفي رواية يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول رب أمتي أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك
من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الأبواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال فأكون أنا أجر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول رب أمتي أمتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه حبة من بر او شعير من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل
ثم ارجع الى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الأول وقال فيه بمثقال حبة من
خردل قال فأفعل ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى
من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال ارفع رأسك وقل
يسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله
قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار
من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا أدري في الثالثة او الرابعة
فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن
ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة بمثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له
وتأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق وكالريح وكالطير
وشد الرجال وتبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
وذكر آخرهم رجلا الحديث وفي رواية ابي هريرة فأكون أول من يجيز وعن

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن عباس عنه عليه السلام نوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس
عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم
من يدخل بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة **ومن طريق**
زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد ففتح لي فاستقبل الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذلك نحو ما تقدم **ومن**
رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر ومدر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان
شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع
الناس للحشر وتضيق بهم المحاشر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه
وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
انقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع
فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا سواه صلى الله عليه وسلم **وفي الحديث**
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها من غوثهم والا
فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد

لكن جاهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا ارجو ان اؤخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها واذخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم
النزول والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو
الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قالا ابو علي الغساني ح والتمري ح ابن عبد
المؤمن ح ابو بكر القاضي ح ابو داود ح محمد بن سلمة ح ابن وهب عن ابن لهيعة
وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن حسين عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن
سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة **وفي** حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة
اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي هنن حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال فضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عائشة وعبد الله بن عمر ومثله قال وتجاوزه على الدر والياقوت وما وه
احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض نحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في
الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه
واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ رطبة المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان
قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم
البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله
فيما حدثناه الاسدي ح والنمري قتيبي ح الغافري ح الجلودي ح ابن سفين
ح مسلم ح ابن منير ح محمد بن جعفر ح شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي عين هذا
الطريق عن ابي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي
هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذاك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين موسى فذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن
قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال

ذاك

ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وقوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي الكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل منهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما في
جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه
ذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك
المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فما تحمل لمن لا علم عنده حقيقة ذلك
الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد
اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور احسن
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا
عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الكتاب وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض لا يقتضي ذلك ان الرسل
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
ايانه ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته اذكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او
خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة انفالا وان يونس تنفخ فيها نفخة الرابع
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها فجرح في نبوته

فصل اعلم ان الله تعالى قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

او قدح في اصطفائه وحظ من نبيه وهو في غضه شقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يوجه على هذا الترتيب **وجه** خامس وهو ان يكون اناه اجمالا القليل
نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغه انه خير من
يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تعطه
غيره خير ولا ادنى وسنبدي في القسم الثالث في هذا ايمانا ان شاء الله تعالى
فقد بان لك الغرض وسقط ما حكوه عن شهة المعترض **فصل** في اسمائه
عليه السلام وما تضمنته من فضائله **حدثنا** ابو عمران موسى بن ابي تليد لفظه
ح ابو عمر الحافظ ح سعيد بن نصر ح قاسم بن اصبغ ح محمد بن وضاح ح يحيى مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه
تعالى للاول ضمن اسمائه ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة من صيغة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله
عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في
تلك العرصات بصفة الحمد وبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده بحمده
فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه السلام ما لم يفتح على غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى
محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدايع آياته قل آخر
وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه **اما** احمد الذي اتى في الكتب
وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو

قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا
يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب اناسهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو والله اعلم حيث جعل رسالته وهم محمد بن اسحق بن الجلاح الاوسي ومحمد
مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن خمران
الجعفي ومحمد بن حمران الشلمي لاسابع لهم ويقال ان اول من سمي محمد بن سفين
واليمن تقول محمد بن اليحمد من الازد ثم سمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او
يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امر حتى تحققت التهمة له
صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما **واما** قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما روي له من
الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما
قال تعالى ليظهره على الدين كله وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اى على زماني وعهدي اى ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اى تحشر الناس مشاهدة
كما قال تعالى ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **ومعنى** قوله
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اول العلوم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر سهاطة ويس حكاه
مكي **وقد** قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
الشلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غير في عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في
الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل لكذا وجدته ولو ازيده وادى
ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا

بل ع

كذا في الحاشية اليمنى وفي نسخة اخرى
لا وقت فيه من الاسماء

في كتب الأنبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا فيقيم السنة بعد الفترة
فقد يكون القيم بمعناه وروى القاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة أسماء
محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى
الأشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه أسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى
والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى
المقفى معنى العاقب . واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة أمته
انها أمة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالمرحمة اي
يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام رحمة به تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين
ورحيما بهم ومتراحما مستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة
وامرها عليه السلام بالتراحم وأثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء واما داية نبي الملحمة فاشارة الى
ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل
حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحرث
في حديثه عليه السلام انه قال أتاني ملك فقال لي انت قثم اي تجمع قال والقثم
الجامع للخير وهذا اسم هو في أهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من
القابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالمؤدي والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة العالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله

في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه
واحاديث رسوله واطلاق الأمة جملة شافية كسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمسلم والطاهر والمطهر
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج
والمعراج والألوية والقضيب وراكب البراق والناقة والنجب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والتغلين . ومن أسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى الفارقليط
في الانجيل وقال ثعلب الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن أسمائه
في الكتب السالفة مادمأد ومعناه طيب طيب وجمطايا والخاتم والحاشر حكاه
كعب الأحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الأنبياء والحاشر احسن الأنبياء خلقا
وخلقا ويسمى بالشريانية مشفع والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى
ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في
الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه كذلك وقد تجعل على آلة القضيب
الممسوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما
الهراوة التي وصف بها في اللغة العصا وأراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة
ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته
في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله فصل في تشريف الله
تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي ابو الفضل وفقه الله ما اجرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه
في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهدايه
الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل
الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا
من انبيائه بكل امة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم
بعليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكليم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان جلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه
بعدة كثيرة اجمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من
جمع منها فوق اثنين ولا من تفرغ منها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بإبانة ما لم
يظهر لنا الآن ويفتح علقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمي النبي
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى ابلغ من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقاربين وسماه بذلك في كتابه
فقال للمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والمبينه بان وابان بمعنى ويكون بمعنى
المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه
فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد

قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين المبين امره
ورسالته او المبين الذي امره ورسالته عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما
نزل اليهم ومن اسمائه تعالى المودود ومعناه ذو الود اي خالقه او مبدي السموات
والارض بالانوار ومبدد قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه سراجا منيرا اسمى
بذلك لوضوح امره وبيان بنوته ونور قلوب المؤمنين والعاملين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده نور القمة وسماه
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل الفضل وقيل
العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم
ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى
خلق عظيم ووقع في اول نص من التوراة عن اسمعيل وسنجعله عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل
العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار
فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وسرابعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او
ليقهر اعداءه او ليعلو من لم يؤمن به على البشر وعظيم خطره ونفي عنه تعالى في القرآن جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الجبير ومعناه

المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المحق وقال الله تعالى الرحمن فسئل به
خبيرا قال القاضي كان من العلماء المامون بالسؤال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم
والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي والمسؤول الله فالنبي
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته بحيث لا يمنه بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم
بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم اي يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر ومنه الله تعالى بينه
محمد صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس
عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما
وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع اذكرك
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ
بهداية الامة او المبدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول
الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب
على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه
كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بعقد ذلك مثنيا عليه محمدا اياه في الزيادة
من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمرتبة منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب

والحكمة

والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودهما والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد
اشار الى تحقيقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند
ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام الصادق والمصدوق ومن اسمائه تعالى
الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال
عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال اعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في
التوراة والانجيل في الحديث المشهور ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجمع
من الميل وقيل من القديم وقيل في تفسيره انه ياطاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه فالله تعالى يختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي

من نشأ ومعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى **ومن** أسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمن في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغرة منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان فولهم في الدعاء أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان عليه السلام يعرف بالأمين ويشهد به قبل البعثة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

❁ ثم اغتدى يتلك المهيمن ❁ خندف علياء تحتها النطف ❁

قيل المراد بأنها المهيمن قاله الفتى والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لأصحابي فهذا معنى المؤمن **ومن** أسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتاب الأنبياء في أسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب وينزه بإتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية **ومن** أسمائه تعالى العزيز ومعناه المنيع الغالب او الذي لا يطيق له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبقاء والدوام فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا او بشيرا اي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته **ومن** اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهاانا اذكر نكتة أذيل بها

هذا الفصل وتم

هذا القسم وازيح الاشكال بما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيأ من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلعه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وبالله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلب الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا البيت بيانا فقال هذه الحكاية تشمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب نفع او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه **وقال** آخر من شأنها ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم هو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه

وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الآخر نفيس لقوله ليس كمثله شئ والثاني نفيس لقوله لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون والثالث نفيس لقوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإنابة والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه منه وكرمه **الباب الرابع** فيما أظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات **قال** القاضي أبو
الفضل حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لو تجمعه لبكريته نبينا ولا لطاعن في معجزاته
فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحبير جودتها حتى لا تصل الطاعن إليها ونذكر شروط
المعجز والحدي وحده وفساد قول من أنكر نبع الشرايع وردة بل للفناه لأهل ملته
الملتين لدغوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في مجتمعهم له وسناه لإعلاهم وليزدادوا
إيمانا مع إيمانهم ويثبتا ان ثبت في هذا الباب انتهت معجزاته ومشاهير آياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه وابنيا بها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثر مما بلغ القطع أو كاد
واصفيا إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه
من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وجلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا عبرة واحدا في إسلامه
والإيمان به وروينا عن الترمذي وابن فارس وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب **حدث** به القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي بعلى البغدادي عن ابي
علي التنوخي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن
جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن

اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي دينة التنوخي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فارديته فلما رآه قلت هذا ابني الله **وروى** مسلم وغيره أن ضمادا
لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك أبايعك **وقال** جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه فلما هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعضنا
بعض رجل لا تدري من هو ومعنا طعمة فقال انا صاحبة لتمر البعير رأيت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا تحبسن بكم فاصبحنا فجاء رجل تمر فقال انا رسول رسول الله اليكم
يأمركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الحلدي ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الإسلام قال الحلدي
والله لقد دلني على هذا النبي الأمي انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به ولا ينهى
عن شئ الا كان أول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يبخر ويفي بالعهد ويحب
الموفود واشهد انه نبي وقال نقطوه في قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منطقه يدل على نبوته
وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه
من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة
في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسطة لوشاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او جاز ان يوضل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاب الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى من النبى قايم مقام قول الله صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه وشاهده على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى فى مصنفات ايمتنا رحمهم الله

والنبوة فى لغة من همز ماخوذة من النباء وهو الخبر وقد لاهم على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى مثنا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة بينهم عند مولاه منيفة فالوصفان فى حقيقة متلقيان

واما الرسول فهو المرسل والمرسال فعول بمعنى مفعل فى اللغة الانقياد وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه فوجها الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه ازم نكريا التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلما هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مغايران من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وجوز درجتها وامن قال فى زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالابلاغ والاعلام كما قلنا وجههم من الاية بينها التفريق بين الامرين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى ليس برسول الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مستانف ولم ياب به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والاعتداد والصحيح والذى عليه اكثر المعتبر ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى ذر عنه الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثمايه وثلاثة عشر او لهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصفا ذاتيا خلافا للكرامية فى تطويلهم وقولهم ليس عليه تعويل

واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومات ومن قال كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفا ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من بديع قدرة البشر فعجزوا عنه فعجزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيهم كفرقهم عن تمنى الموت وتعجزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يده من فعل الله تعالى وحجة من نكذبه ان اتى بمثله تعين له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا

وهو اكبر الرسل معجزة وابهر هم آية واظهر هم برهانا كما سنبينه وهي وكثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي قد يتحدى بسورة منه نعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور اثنا
اعطيناك الكوثر فكل آية او اياة منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فالامرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله
واسناده لالهه بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا واما جاء
اعراض الجاحدين في المحجة به فهو في نفيه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم تبلغ واحدة منها
معينا القطع فبلغه جميعها قلامرية في حربان معاينا على يديه ولا يختلف مؤمن ولا
كافر انه جرت على يديه عجائب واما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من بيننا
ضرورة لانفراق معاينا كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لانفراق
الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان
كل جزء منه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا
جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي
ابو الفضل وانا اقول صدقا يالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام

معلومة

معلومة بالقطع امثال انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهر الا بدليل وجاء بوقع اجتماعه صح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاق
اخرق متحل عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المؤمنين
بل نزعم هذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنهما ما رواه الكافة
عن الكافة مثلا عمن حدث بها من جملة جلة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان
في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة تبوك وغزوة الحديبية وعن وقوعه
وامثالها من محافل المسلمين ومجامع العساكر ولم يثبت عن احد من الصحابة مخالفة الراوي
فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم اشهر واقوى كما ان سكوت الساكت منهم كنطق
الناطق اذ هم المتنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمع منكرا عندهم وعن معروف لدفعهم لانكروه كما
انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السير والسير وحروف القرآن وحظا بعضهم
بعضا وهمه في ذلك ما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطع من معجزاته لما
بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وثبت على باطل لابد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل النحل من انكاف ضعفها وحمل ذكرها كما يشاهد في كثير من
الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام بيناه هذه الواردة من طريق الآحاد
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وعرضه
على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد المخذل على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الآخرة وقليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان مقولا
من ايابه على الجملة بالضرورة وهذا حق لا عطاء به وقد قال بعض ايمتنا القاضي
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص

المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعه للاخبار ورواتها وشغله بغير ذلك
من المعارف والاعم اعنى بطريق النقل وطالع الاحاديث والسنن لم يرتب فى صحة
هذا القصر المشهورة على الوجه الذى ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند
واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها
مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون انهما فضلا عن
وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلاة للمنفرد والامام واخرا اليه فى اول ليلة من رمضان
عما سواه وان الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار فى المسح على بعض الراس
وان مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء واشتراط الولى
فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا
يروى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعدد ذكرنا آحاد هذه
المعجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل** فى اعجاز القرآن
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز مشتمل على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحة وجوه
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام فدخلوا من البلاغة والحكم ما لم يحص به غيرهم من الامم واوتوا من دراية
اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب
فيخطبون بديها فى المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من
ذلك بالسحر الحلال ويظهرون من اوصافهم اجمل من نمط اللآلى فيحذون الاباب

ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويحرزون الحمد ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون البيه خاملا منهم البدوى
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى
ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلام الجامعة والطبع
السهل والصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الوفى الحاشية وكلا البابين
فلهما فى البلاغة المحل العالى والقدح المعلى والغرض السامى والمهيع الواضح
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حوزوا فنونها واستبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا للوغ اسبابها فقالوا فى الخطب
والسجع وتفننوا فى الغث والسمين ونثروا ونظموا وتساجلوا فى النظم
والنثر فكان اعلم الرسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وظهرت بلاغة العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافرت ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعجز
مع اعجازه حسن نظمه والتيام على كثرة فواصله محاسن لفظه وهو افصح ما كانوا فى هذا
الباب مجالا واسهل فى الخطابة رجالا واكثر فى السجع والشعر ارتجالا واوسع فى العرب
واللغة مقالا لبلغتهم التى بها تجاوبون وفى مثارعرفهم التى عنها تناضلون صار كلامهم
فى كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين امر يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل المختلق على الاختيار اقرب

والله اذا اتبع المعنى الصحيح كان اضعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول على المثل فضل وبينهما شأو بعيد فلو نزل القرآن هم صلى الله عليه وسلم اشد العرب وبوجههم غاية الوضوح وبسقهم احلامهم وبحظ اعلامهم وبثبت نظامهم وبذرة الهتهم وآلهتهم وبستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا يكون عن معارضته يحيدون عن مماثلته يحادون انفسهم بالكذب وفي الاغتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والتمرض بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطي ذلك من تحفاهم كسبيلة كشف عوراة لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلو لخف على اهل الميز منهم اذ ليس من نمط هذا جنسهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو اعنة مذيين وانوامذ عنين من بين مهذ وبين مقول ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ في صدغ مما يؤمن فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستحثه فاذا هو من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها فاذا هو قد سمع رجلا من اشراف المسلمين يقرأ اية من كتابهم فاتاها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله

وتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بدائه غير مضاف الى غيره على التحقيق والتصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين باللغة وبوجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين بالعجز بلاغته واذا انت تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الايي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها ودقائق عباراتها وجزالة تاليف حروفها وتلاؤم كلمها فان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما واجزا مثيلة الدواوين من بعض ما استفيد منها وكتب المقالات في المستنبطات عنها وهو في سرد القصص الطوال واخبار القرون الخوالي التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ما البيان اية لما تامله من نظم الكلام بعضه ببعض والتيامه سرده وتناصف وجوهه كقصته يوسف على طولها تراد تردد قصصه اختلف العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفوت للنفوس من تردادها ولا معاداتها لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج

نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه واتصلت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القرآن
رق فجاء ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيا من هذا وفي خبر الآخرين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو من زمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر
كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ما هو بشاعر قال فنقول ساحر قال ما
هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على الشعب يحذرون الناس فانزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم ازل اسمع شيا الا قد علمته وقوله وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالرجز ولا بالكهانة وقال
النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله
ما سمعت يا شعر من اخي انيس لقد ناقض اشعر شاعر في الجاهلية انا احدهم وانه
انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم

لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز
والبلاغة بدائها او الاسلوب الغريب بدائه كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرها مباين
لبعاجها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى
بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول يحتمل الاتساع وتنفر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في
علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادرك هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجز هم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جرى اليه
وبضاعة الفاظه وحسن نظمه وابجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في
مقدور البشر وانه من الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون ممنعهم الله وعجز هم عنه وقال جماعة
من اصحابه وتقول به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم مما يصح ان يكون في مقدور البشر ويحدهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو
البلوغ في التبجح واجرى بالتفريع والاحتجاج بحجج بشر مثلهم شيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على
الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا بين موجع الانف واباية
الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا او الافا لمعادضة لو
كانت من قدرهم والفعل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم
لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك

خيبة من سنات شفاههم ولا انتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل لبسوا فما نبسوا وسبعوا فانقطعوا فهذان نوعان من
اعجازه **فصل** الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فمات عليه السلام وفي بلاد
العرب كلها من يضع لرجل لطمة الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكميه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم بيقا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم ومكايدهم في خلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تخفون في انفسهم ما الله مبدون
لك الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين
وقد قال مبديا ما قدر الله واعتقده المومنون يوم بدر وادبعد كم الله احدى
الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك

المستهزئين

المستهزئين وما نزلت تشير الى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزؤن نفرا بمكة يقرون الناس عنه ويودونه فهلكوا وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من هم رصده وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم الخالية والشرائع الدارسة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله
عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة فلم يغب عنهم ولا جهل حالة احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء ولم يعذروا على تكذيب
ما ذكر منها بل ادعوا ذلك في موافق امن ما سئل له من خبر ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يخل عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم فيما كتموه وغيروه بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سوالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودع
سيرهم واعلامه لهم بمكنوم سرائرهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بتغييم وقوله ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم

عاب

وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل انكر هو صريح بصحة نبوته وصدقه في
مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كما هل نجران وابن صوريا واضرابهم وانى اخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان ربما عند هم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بانجاده ومتوقع يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يتوثن ان واحدا منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الاية

فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن
الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه
الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وحرمهم لظهور صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لو تمناه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لوقدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته
وبانت حجته قال ابو مهدي الاصبهاني من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة
ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وقد
عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك

فيه الاية فاسمعوا منها ودعوا باداة الحرية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد
علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا
يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعيين
ما في التي قبلها **فصل** ومنها الرعبة التي يلقى قلوب سامعيه وانما عنهم عند
سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لين قلبه اليه وتصديقه به قال الله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن
على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خصه به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روى عن نصراني انه مر بقاريء فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للنظم
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الا ان قلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المصيطرون كاد قلبي يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فما جاءه من خلاف قومه فلما
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة يده على فم النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى اتى الى السجدة فسجد النبي

صلى الله عليه وسلم وقام عنه لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعدن لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعتراه
روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ودامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل ارض البلق مالك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال يسلح
الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص فحمد وعلى بثاله
وبنسج برعد على منواله فقال فاعترتني حشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل ومن وجوه اعجاز المعدود وهو كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق
الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طائعة باهل البيان وحملة علم اللسان وآية البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والمجد فيهم كثير والمعادي للشرع عنيد
فما منهم من اتى بشيء يقوى في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدح فيه
على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بين يدي صحيح العاقل من كل من
رام ذلك القاؤه في العجز بديه والكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا
يحجه بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى

اذا اعيد وكتابنا يستلذه في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستحلون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا تخلق على كثرة الرد ولا تفنى
عبره ولا تقضى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا اهل صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة مع قلتها ولا العلماء بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة متينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحدي لقوله بعد ان يتصوا
ادلة سلمها فلم يقدروا عليها كقوله او لم يروا الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى اخواه
من علوم الدين وآيات الاحكام والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب المستقيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد
صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا
القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه ماكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما
بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قاله
صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى في غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا يعصى عجائبه
ولا تخلق على كثرة الرد وعن ابن مسعود وقال فيه ولا تختلف ولا تنقضي فيه تبنا الاولين

والآخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها
أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص
على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون وقال هدى وبيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة
الفاظه وجوامع كلمه أصناف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وإعجازه وبلاغته
وأنه هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يعلم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة مفردة ومنها أن جعله في خبر المنظوم الذي لو يتعهد
ولم يكن في خبر المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمح في الآذان وأحلى
على الأفهام فالناس إليه أميل وإلى الأهواء إليه أنزع ومنها تيسيره تعالى حفظه للمتعلمين وقربه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر وسائر الأمم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف أمما على مر الدهور النسيان عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن تأليفه أنواعها وأشباهها أقسامها وحسن
التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل أول سورة ما
جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
لهدى ونعتهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيبهم
دعوتهم ووعيدهم عن ذي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد
هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم

ذكره

ذكر ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أرجح كلام وأحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه
ذكر في إعجاز القرآن أو وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها كان هذا داخلا في باب لا حاجة
فلا يجب أن نعد فنا مفردا في إعجاز الإعجاز باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما
قد ينادي ذكره عند بعض خواصه وفضائله لا إعجاز حقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله
التوفيق فصل في اشتقاق القمر وتعيين اليمن قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه
أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال القاضي سراج بن عبد الله الأصيلي نا
المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن
إبرهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي
رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش بمنى ورواه أيضا عن
ابن مسعود الأسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق أنه كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر
فإنه لا يبلغ سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا
فأتوا فسألوا فأخبر وهم فهم أقروا أو مثل ذلك وحكى القمر قتيبي عن الضحاك نحوه وقال
قال أبو جعفر هذا سحر فاتعبوا إلى أهل الآفاق حتى نظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق
أنهم رأوه مستقيما فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة
ومسروق الأربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن

عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الازحمي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاريهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الله الحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الاذري واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا
يجوز تواطؤهم لكثرتهم على الكذب لما كان علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد بجميع
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون بين قوم وبينه سحاب او جبال وهذا يخفى الكسوف
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم * وآية القمر كانت ليلا والعادة ان الناس
بالليل الهدو والسكون واجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور
التماسيا الامر رصد ذلك واهمال به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما تحدث الغيوم بحجاب يشاهد ونهار من انوار وجوم
طوالع عظام تنظم في الاحيان بالليل في السماء ولا يعلم عند احد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن انس من ثلاثين طريقا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى
اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فراينها غربت ثم

رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال
وهذان الحديثان ثابتان وراتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول
لا يشتغل بمسئلة العلم المخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن
بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى يجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك
اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في بيع المأمن بين اصابعه وتكثيره
بركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث بيع المأمن بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ح والقاضي عيسى بن سهل ح ابو القسم حاتم بن محمد
ح ابو عمر بن الحذاء ح ابو عيسى يحيى ح مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن
مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال اناء فيه ماء
يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال ثمانين او زهاء ثمانين وفي رواية عنه وهم ما بين السبعين
الى الثمانين ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد فلكزكانوا
قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
فهي الصحيح عنه من رواية علقمة بنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي باناء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ورواه مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء مزادة فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فتمضمض وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ادعوا لي بدلوة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الدلوة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال ورايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الدلوة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الدلوة وفي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها فعمها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الجفلة والجموع الكثيرة لا تنكر في التهمة الى المحدث لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما حملت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يشك على الباطل فهو لاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء بركبه وابناعه عسه ودعوته فماء وروى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فاخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثهما اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء فاتى بدلو منها فمضمض ودعا وقال ثم امتادعا وانما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي غير هذين الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى صدروا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا باناء فجعلها في ضبنه ثم التقم فيها فالله اعلم نفث فيها امر لا فضرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فجئت الى انائها كما اخذها مني وكانوا اثني وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث المضاة قال والغور هو ما لا ماء به وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على مضانك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمها انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتح عزالييهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران وخيل الي انهما لم يزدادا

شبكة الألوكة www.alukah.net

إلا امتلأ ثم امر بجمع الماء من الآن وادعى حتى ملأ قصعتها وقال ادهن فادهن ثم قال خذ من ثمالك شيأ ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قال لما فاسكت فملوا اما معهم من انية ولم يجاوزوا العسكر وعن عمر بن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه يذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام بركته ودعائه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ح العذري ح الرازي ح الجلودي ح ابن سفين ح مسلم بن الحجاج ح سلمة بن شبيب ح الحسن ابن اعين ح معقل عن ابي الزبير عن جابر اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جابه انس تحت ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول **وحديث** جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في العجين والبرمة رواه عن جابر بعد ابن مسا وايمن **وحديث** ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام

ان رجلا هم

وبارك لهم

زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج احدهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا **وعن** ثمامة بن حذف ابي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون **ومن** ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنع شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد جز له جزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير **ومن** ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصاب الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا بفضل ازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على بطعم فلم سلمة فجزرته كربضة العنز ثم دعا الناس بارعابهم ضابعي في الجيش وعا الا ملوه وبقي منه **وعن** ابي هريرة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعوله اهل الصفة فدعوتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم فوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امر ان ندعوله فوما منا هم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم نوقا فيه فدن مدين ثم جعل حيسا فوضعه قدامه وعمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتعذون ويخرجون وبقي الثوب حوالينا كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وامس عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من

الخمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فخذ فذهب فزود هم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية ذكين الاخمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة **ومن ذلك** حديث جابر في دين ابيه تعدمونه وقد كان بدل لغرمائه ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكرفي تمرها سنين كفاف دينهم فجا النبي صلى الله عليه وسلم بعدان امر بجدها وجعلها بادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفاهم منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم فقال وكان الغرماء يهود فيجوا من ذلك **وقال** ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قبل عثمن فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة **ومنه** ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فاهدي اليهم وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب ومازال يقول لها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة **وفي** حديث خالد ابن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح

الشاة فلا تبدع عيالة عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فتزيد ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر حمزة الدوني **ومن** حديث الاحوص في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يقتضعه من اربعة امداد وحمسة ويذبح جزورا وليتها قال فاتيته بذلك فطبخ راسها فاكل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيكن **وفي** حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصنعه وادع فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء الثمانين حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال اما شا الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر امر حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم وهو اكثر هاتي في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن الجحد عنها الا بالجحود ولا يتكذ الحاضر لها على ما انكر **فصل** في كلام البحر وشهادته له بالنبوة واجابته دعوته **حدثنا** احمد بن محمد بن علون الشيخ الصالح فيما اجاز به عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهند عن ابي القسم البغوي عن احمد بن عمران الاخنسي عن ابو جنان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه السمرة وهي بشاطئ

الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال
ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له
قل لذلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها معتمدة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا
ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فائذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن
له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف منهما قال ائتيا علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل
لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت اخضر وجلست اتحدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ادنى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق

لقد

لقد رأيت النخلات يقاد بن حتى اجتمعن والحجارة بعاقدان حتى بزرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي بعثني بالحق لما تهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر قاعدين وقائمين فاقتصا وفي رواية اثنتين وعن غيلان
ابن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وفي غرائب
جبين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء اهاها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود ادب النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة فجاءت تخد عروقها لها قاع
وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل هذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن
عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نقلها ومعناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن وزير انه صلى الله عليه
وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وبين فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين
حتى جاز بينهما ويقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراءه حجرا تحب ان اريك اية قال
نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع لك
الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن
علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم اري اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا
شجرة وذكر مثله وحنة صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا لنفسه

وذكر ان اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اراه ركانة مثل هذه الآية في تحرزه عاها
فاتت حتى وقعت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام مشى الى
ربه من قومه واهم يخوفونه وسأله آية يعلمها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت
وادي كذا فيه تحرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء خط الارض خطا حتى انتصب
بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال رب علمت ان لا مخافة
علي ونحو منه عن عمر وقال فيه اراني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من
هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد
الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح **فصل** وفضة حنين
الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والحبر
به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر
ابن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث ابن صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انين حتى ارتج المسجد
بخواره وفي رواية سهل وكاد ان تنشق فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع
وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد وانه

عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء تخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى
مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى
الحائط الذي كنت فيه تبت لك عروقك ويكمل خلقك وتجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه
وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار الفناء
على دار البقاء فكان الحسن اذا حدث هذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه
رواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
وابن محيريز بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعيد وعثمان بن ابي عثمان عن ابن عباس وابو جارود وعباس بن سهل بن سعد
عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي
عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هذا حديث كما تراه خرجه اهل
الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكر
ويمر دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات **حنشا** القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي ح القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ح المهلب ابو القاسم ح ابو الحسن
الغافقي ح المروزي ح الفربري ح البخاري ح محمد بن المثنى ح ابو احمد الزبيري

ث اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في يد عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن ثمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل اني لاعرفه الآن وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا بشجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا انحنى له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار فكسرهم اياها هم بملائه فامنت انكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه من تمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والحمى في حرا ايضا عن عمر قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال وبنبت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فبعدني الله فقال اخرا الى يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يسجد حجر ولا شجر الا لنبي وذكر العقبة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما حط مال الفيء اليه

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات **حدث** براج بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ ث ابي ث القاضي يونس ث ابو الفضل السقطي ث ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قالا ابو العلاء احمد بن عمران ث محمد بن فضيل ث يونس بن عمرو ث مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عند نا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرت وثبت مكانها فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نخيل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا استلك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا ذين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في

السما عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال
فمن انا قال رسول رب العالمين وحاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابى سعيد الخدرى
بينما راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب وقال
للراعى الا تتقى الله حلت بينى وبين رزق قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
قال الذئب الا اخبرك بما عجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس باشيا قد
سبق فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم بحق نعمه
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه طول **وروى** حديث الذئب عن ابى
هريرة وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عندك قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قيامهم ومابينك وبينه الا هذا الشعب فتعين فى جنود الله فقال
الراعى من لى يعنى فقال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبى صلى الله عليه وسلم يقابل فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها **وعن**
اهبان بن اوس انه كان صاحب القصة والمحدث لها ومكلم الذئب **وعن** سلمة بن
عمرو بن الاكوع انه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه مثل حديث ابى سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابى سفين بن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفين واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا
الخبر انه جرى لابى جهل واصحابه **وعن** عباس بن مرداس لما تعجب من كلام حمار صمد وانشاده

الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من
كلام حمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه **وعن** جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
فقال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك امانتك وبرد ها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها **وعن** انس دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايط انصارى
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفى الحايط غنم فحدث له فقال ابو بكر نحن احق بالجود
لك منها الحديث **وعن** ابى هريرة دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له
وذكر مثله **ومثله** فى الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله والجمل بن مرة وعبد الله بن
جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا تندر عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله
عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السما والارض
شى الا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابى اوفى وفى
جمل آخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفى رواية انه شكى الى الكمر اذا نوردنحه بعد ان استعملوه فى شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روى فى قصة العضباء وكلامها النبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليمانى الرعى وتجنب الوحوش عنها وبداهتها الملك بمحمد
وانها لن تاكل ولن تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايينى **وروى** ابن وهب
ان حمام مكة اطلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو
كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فاذا ثه ظبية برسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما فارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي
في تخليص الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي
الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم ونحى عن
الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة نكبت به
فخرج الى جنبه فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين
اشبعيه ثم خلاها فصار لها سمعا وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد ومما روي
عن ابرهيم بن حماد باسناده من كلام الجمل الذي لصاحبه يحيى وقال له ابي يزيد بن
شهاب فتماه النبي صلى الله عليه وسلم بعفوا واذا كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه
ماسرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهي ترعاها بكلية فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذ وي الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد اطلقت رواه ابن
قانع وغيره وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها

وقال

وقال لغزنه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح حتى ارى الله فيك
حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلة فما حرك عضوا منه حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل

في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والرضع وشهادة الطفل له
بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وعين واحد تماعا واذنا قالوا
ح وابو علي الحافظ ح وابو عمر الحافظ ح وابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ح احمد بن سعيد
ح ابن الاعرابي ح ابو داود ح وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة
منها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان
كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا اريحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك
قالوا الا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة من رواية عين وهب قال
فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرني به هذه الذراع قال ولم
تعافها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فجاورعنها وفي الحديث الاخر عن
انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت
اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ان اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من
النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس
وجابر وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده
وقال كلوا باسم الله قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب
فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها وتقطعها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة
فيها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذ لا نرى تحصيل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم
الحياة بتجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة
وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات قال لان ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله
خلق فيها حياة وخرقا لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان
نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد
شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن مغيرة بن معيقيب قال
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسير راوية وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة

وكانت

وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر له انه طرح بيته له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
يا بيتها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان ارد اليهما قالت لا حاجة لي فيهما وحدث الله لي خيرا منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله امر عجوز عميا فجيئناه وعزيناها فقالت
مات ابني فلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان يعين
على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم
وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان
زيد بن خارجة حز تينا في بعض ازقة المدينة فوقع وبحي اذ سمعوه بين العشاءين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فسري عن وجهه فقال بعث رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما
كان **فصل** في ابراء المرضى وروى العلاهات **اخبرنا** ابو الحسن علي بن
محمد بن شرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره ح ابو اسحق الجمال ح ابو محمد بن الخشاب ح ابن
الورد من البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق ح ابن شهاب وعاصم
ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكر هو بعضهم اخذ بطولها قالوا وقال
سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليداوي النهم لا فضل له
يقول ارمه وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ عن قوسه حتى اندقت
واصيبت يوميذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ورووى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وسمى على اثر سهم في وجهه الى قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضربني على ولا قاح وروى النسائي عن عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال ورجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقى فمج الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده جوة من الارض فقل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها منتجعا يرى ان قد هري به فاتاه بها وهو على شفا فشن بها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيعت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فمج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة ودمي كلثوم بن الحصين يوم احد في وجهه فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على نجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ووقف على ضربة يساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق واذا كبرت فبر مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه فضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يجاد يده فمسح عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان حبيب بن سنان اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونفث عليه حتى صح وانه امراة من خثعم معها صبي لها لا يتكلم فاتي بها فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها ان تسقيه وتسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول النابهين وعن ابن عمار بن حارث امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فبرع نعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات الغدة على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفل فيه فبرا الحين وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها فصل في اجابة دعائه وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بحماعة ما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم جابر بن محمد ثنا ابو الحسن الفابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته وبن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية ما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله

عليه ومات فخفر الذهب من تركته بالقوس حتى تحلت فيه الايدي واخذت كل واحدة ثمانين
الفا وكل اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت اخداهن لانه طلقها فرضيه على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا بعد صداقه الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يومئذ ثلثين
عبدا وتصدق برمح بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه بحمل من كل شيء فتصدق وعا وما عليها
وبانثاثها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص
ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب
له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما
سقطت له سن وفي رواية كان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده عرائر
من المال ودعا مثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
ارجح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه
ودوي مثل هذا لعروة ايضا وبذلت له ناقة فدعا لها فباعها باضعاف ربح حتى ردها
عليه ودعا لابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ان لا تحبها
ان لا يحبها فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له
فسطع نور بين عينيه فقال رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان
يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاخذوا حتى استغاثته قريش

وقال الامير انه اكل الاسد فاكلها من غير الرواية

فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا
بقيت لفارس رياسة في اقطار البلاد ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره
فافعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن
ابي العاص وكان يتخلج بوجهه ويغمز عدا النبي صلى الله عليه وسلم اي لا زاه فقال كذلك
كن فلم يزل يتخلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض مرارا
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورصوا عليه بالحجارة الصد حاب الوادي وحمده
رجل سمع قريشا وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم ورد الغرس بعد النبي صلى
الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما لمسه او باشره **اخبرنا** احمد بن محمد ح ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا
القاضي ابو علي سماعا او القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ابو الوليد
القاضي ح ابو ذر ح ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم ح الفربري ح البخاري ح يزيد بن
زريع ح سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطاء فلما رجع قال
وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وتخن جمل جابر وكان قد اعيا فشرط
حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بغير من الخيل الا تجمع حفقها يحفقها معه
وترك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من
شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن انما

بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من صناع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها • واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح النار به فاخذته الاكلة فقطعها ومات قبل الحول • وسكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما بقي فيها بعد • وبصق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها • ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب • واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يهديان عطشا فسكنا • وكان لامرأة ملك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فباتها بوها ليأكلوها الادم وليس عندهم شيء فعمد اليها فوجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها • وكان يقل في افواه القصيان المراضع فتخرج بعيرا بقيه الى الليل • ومن ذلك بركة يده فيما مسه وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلما تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم ورد ما اخذت • وفي كتاب البزار فاطعم النحل من عامه الا الواحدة قلعها النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عندهم مثل ما اعطاهم • وفي حديث جبش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها وشربت آخرها فما وجدت احد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن

النعمن وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج • ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به فلم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون • ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه فعاد نخلة فرجع في يده سيفا • ومنه بركته في دور الاشياه الحوايل باللبن الكثير فحضنه شاة ام معبد واعنز معوية بن نور وشاة انس وغنم حليمة من ضرعه وشارفها وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم يمر عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويد اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبده في فمه من رواية حماد بن سلمة • ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب • ورووى مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب ابن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول صلى الله عليه وسلم مسح يده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجهه عابد بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجد ابي ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر • ورووى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني • ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور • ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو وجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة • ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان

شبكة الألوكة www.alukah.net

حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ● ونفخ في وجه زينب بنت ام سلمة
نفخة من ماء ما يعرف كان في وجهها امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي
به عاهة فبرا واسوى شعره ● وعلى عين واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبروا
واتاه رجل به اذى فامره ان يغتسل بماء من عين مخ فيه ففعل فبرا وعن طاوس لم
يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب ● المسك الخلوق
ومخ في دلو من بئر رشت فيها ففاح منها ريح المسك ● واخذ قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون
القذى عن اعينهم ● وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه
ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا كثير ● وضرب صدر
جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب
واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان ذميما ودعا
له بالبركة فقرع الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب **حدثنا** الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة عليه عن غير قال ابو بكر ح ابو علي الشتري
ح ابو عمر الهاشمي ح اللولوي ح ابو داود ح محمد بن المثنى ح بندار ح عن الاعمش
عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك
شيئا في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجهه

الرجل اذا غاب عنه ثم اذا اتاه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي امرنا سوده
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو دريحة
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طايرا جناحيه في السما الا ذكرنا
منه علما **وقد** خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلموه اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهموه من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعرا
وظهور الامر حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون
من زهرتها وفتنهم كنور كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاثرة
وسلوك سبيل من قبلهم وافناء اهل على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة
وترفع اخرى ويستروون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم لما سووا المطيطا وحدثتهم بنات فارس والروم ردا الله باسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
دانت قرون الى آخر الدهر وبذهاب الاسل فالاسل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلوم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه روي له الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما روي له
منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في العصور
ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم

الساعة وذهب الهروي الى انهم العرب لانهم المختصون بالسكنى بالغرب ونفى الدلجي وغيره ان يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس واخبر على ابي امية وولاية معوية ودهاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما نال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه قيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي وبناح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير ونحو بعد ما كادت فتحج على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قرمان وقد اتى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخر كم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان عمر آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى في الثلج فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول لحوقا به والدنيا لزهده وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر

بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبأمر اويس وعمر الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان تكثر فيكم العجم يأكلون فيكم ويفرهون فيكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خير كم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رأيته لو شئت سميتهم لكم بني فلان وبني فلان واخبر بطهور الغدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يشتد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الجفاة يتسارعون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والانصار لا يعرونه ابدا وانه هو يعزهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال القوم من جلسائه خير لنا ان احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقبل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرز ابن خرز يهود فوجد في رحله وبالذي على الخملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبخطها وبشارة كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سارّه
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا
لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر واسلم ● واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علم غيري
وغيرها فاسلم ● واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف ● وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله
كلب الله ● وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال ● وقال في الحسن ان ابني هذا
سيد ويصلح الله به فئتين ● ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر
بك آخرون ● واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد ● وموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه ● واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم ● واخبر ابا ذر
بطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه
قال اكن المسجد الحرام قال اذا اخرجت منه الحديث ● وبعينه وخده وموته
وخده ● واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول
يدها بالصدقة ● واخبر بقتل الحسين بالطف ● واخبر بيده تربة وقال
فيها مضجعه ● وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده
في الجهاد ● وقال في الذين كانوا معه على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد ● فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد ● وقال
لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى والمهما سراقة ● وقال ابني مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والفراة تجبى اليها خزائن الارض تخسف بها يعني
بغداذ ● وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه
الامة من فرعون لقومه ● وقال لا تقوم الساعة حتى تقتل فيتان دعواهما

واحدة

واحدة ● وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما تسر به يا عمر فكان كذلك
قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بمثل خطبته
وثبتهم وقوى بصائرهم ● وقال الخالدين حين وجههما لا كيدن لك بحيث يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الما اخبر به
جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وفق لهم فيه
وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
لاخبرته حجارة البطحاء ● واعلامه بصفة النخل الذي يحمله ليد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر واله الفي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد
على تلك الصفة ● واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني
هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ● ووصفه
لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه فعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه واخبارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر الشر والخير واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة ويحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وجده ومما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها
في الصحيح وعند الائمة **فصل** في عصمة الله تعالى له من التابين وكفايته من آذاه
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال ليس الله بكاف عبده قيل كاف محمدا اعداء المشركين وقيل عبده محمد وقال ابا
كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **اخبرنا** القاضي الشهيد ابو

على الصدق في قراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر بن محمد بن عبد الله المعافري قالا
ابو الحسين النقور في ح ابو يعلى البغدادي ح ابو علي الشبوكي ح ابو العباس المروزي
ح ابو عيسى الحافظ ح عبد بن حميد ح سلم بن ابرهيم ح الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال
من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى
سال دماغه فنزلت الآية وقد روينا هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب
هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه ورجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير
الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله • وقد روي انه وقع له مثلها في
غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه
الذين اغزوه وكان سيدهم واجمعهم قالوا له ان ما كنت تقول وقد امكنك فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل ممتلئ في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه مستيقظا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب من وجهه في زلخة زلخا بين كتفيه وندر سيفه
من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليحرسني • وذكر
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العصا وهي حزم على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانما يطوها هبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول
تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من المذمة اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغني انه
يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص نوعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اياه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه يبقي بتهامة احد
فوقعنا معيشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم نوعدنا ليلة اخرى
فجينا حتى اذا اياه جاءت الصفاد المروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر نوعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فسمعنا له
فانفتح فقرقع الحافة مما يلي رجلي من باقيه فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال الخ وقراهارين فكانت من معدات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكناية
الثامنة عدما الحافة قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على
رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص منهم وما
عرفوه فجعل يقول ما ينتظرون هاهنا فقال لهم الخيبات ومن العكوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا له ادخل الغار ما ارى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه
قبل ان يولد محمد وقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد
لما كانت هنا الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فاندرعه فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما

يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم انينا فقال الاخر ان الله معنا فاخذت ثانية الى ركبتها وخرعتها فرجرها فمضت ولقوايمها مثل الدخان فنادا هم بالامان وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فمجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانى ما خرج اليه حتى رجع الى موضعه ● وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلما رفعت يده وبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه فرسالة ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه ❊ وذكر الثمر قندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه ● وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين ❊ ومن ذلك ما ذكر ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قرنطة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فابعث عمر بن حجاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقضيهم وقد قيل ان قوله تعالى ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم في هذه القصة نزلت وحكى الثمر قندي انه خرج الى بني النظير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسيم حتى

نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر ونوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي لطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اعترض على خندق مملوء نارا اكدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال عليه السلام ذلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ● وروي ان شيبة بن عثمن الحجبي ادرك يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فولت هاربا واجتبى النبي صلى الله عليه وسلم قد عانى فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك حزر عامر بن الطفيل وازبد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه اقاضربك ومن عصمته له تعالى ان كفر اليهود والكهنة اندروا به وعينوهم لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره يا لرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحجارة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى
سيرهم وسرد انبآءهم واياما لله فيهم وصفات اغنيآئهم واختلاف آرآئهم المعرفة
بمدد هم واعمارهم وحكم حكمآئهم ونجآئح كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكآئنين بما في كتبهم واعلامهم اسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من
ذلك وغيروه الى الاحتوآء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب
فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها الى المعرفة بغريب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع استمال شريعته
على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم يكن منه بد لمجد ذو عقل
سليم شيا الا من جهة الجدلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه
صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه شرما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتوآء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه فيها صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا
لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها
الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا
المومن تكذب وقوله اصل كل داي الباردة وما روي عنه في حديث
ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا
لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة

واحد

واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن آدم وعآءا
من تحته الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سيل عن سبا ارجل هو او امراة ارض فقال رجل ولد عشرة فيما من منهم ستة وتشام
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سوآله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس
العرب ونابها ومدحج هامتها وعلهمتها والازد كاهلها وخثعم نحرها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سوآء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر
فتلك ماية وخمسون على الميزان والف وخمس ماية في الميزان وقوله وهو موضع
يغمر موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملي هذا
مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية انه
كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم
الباء وفرق السنين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم يصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقرآءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله وكيف الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكب درد مراي وجمع البطن بالفارسية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدروس
والعكوف على الكتب ومثانية اهلها عمره وهو رجل كما قال الله اتى لم يكتب ولم
يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ من
هذه الامور ولا عرف هو قبل شئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا القرآن نقطة من بحر علم صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى تحدي الملحد
لشئ مما ذكرناه ولا وحد الكفرة جملة في دفع ما تضمناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة وتنزل الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من
الايات **واما** الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهو افصح الفصحاء واللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وضعه وصوره تاليفه ونظمه فكيف بالاعجمي الكن نعم وكان سلمان او بلعام
الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمهم مدى اعمارهم
فهل حكي عن احد منهم شئ من مثل ما كان يجيء به معلم عليه السلام وهل عرف واحد
منهم معرفة شئ من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
جسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عليه ايضا ما يعارضه به ويحتج به على شيعته كفعل النضر
ابن الحرث بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولاغاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم

واحد

يتعلمونه ما

يرعى

يرعى في صغره ونشأته على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلده الا في سفرة او سفرتين
لم يطل مكثه فيها مدة يحمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير اذ كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واخذ
الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان يجيء ما اتى به في منجم في
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومخجلا لكل امر

فصل

ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن وايداد
الله له بالملائكة وطاعة الجن ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية

حدثنا

سفين بن العاصي الفقيه سماعا عليه ح ابو الوليد التمر قدي اخبرنا عبد الغافر
الفارسي ح ابو احمد الحلودي ح ابن سفين ح مسلم ح عبيد الله بن معاذ ح ابي
ح شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من ايات ربه
الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء
مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة ورأى ابن عباس واسامة
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعدا على يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد • وسمع بعضهم زجل الملائكة
حيلها يوم بدر وبعضهم رأى نواصي الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى
ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا ابيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ
وقد كانت الملائكة تسلم في عمران بن الحصين وأذى النبي صلى الله عليه وسلم لهمزة جبريل

في الكعبة فحن معتنيا عليه ● وأرى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشهقهم
برجال الزط ● وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد اتخذ الراية ملك
على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم أنه ملك ● وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب أنه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر
أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورة من القرآن
وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للنوبة التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجز لها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال عليه السلام
إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه
إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا يبغي لأحد من بعدي فرددته الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلايل
نبوته وعلامات رسالته ما ازدادت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب
من صفته وصفة أمته وأمته وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك
في أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوزن بن حارثة وكعب بن لؤي وسنفين
ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيره وما عرف به من أمره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان الخميري وعلماء اليهود وشامول عالمهم صاحب
تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وتتبعوه
ونقلوه عنها فآمن من أسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب
وأشباههم ممن أسلم من علماء اليهود وتيماء وسلمون وساحب بشرى وصعاطر وأسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونساري الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن

أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيسا
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسيد
والزبير بن باطيا وغيرهم ممن أسلم من علماء اليهود من جملة الجند والنفاسة على البقاء على الشقاوة والضلالة
في هذا كثيرة لا تحصر وقد فزع أسماع يهود والنصارى مما ذكر أنه في كتبهم من صفته
وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صخفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وإيهام أنهم أتوا ببيان أمره ودعوتهم الباهلة على الكاذب فما منهم إلا من نفر
عن معارضته وأبدا ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجد واحد قوله لكان إظهاره
أهون عليهم من بذل النفوس والأموال وتخريب الديار وبذل القتال وقد قال
لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى ما انذر به الكهان مثل شافع بن
كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر واقعي نجران وحذل بن حذل
الكلبي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت الخرشب ومن لا يحصى
كثرة إلى ما ظهر على ألسنة الأسنام من نطقه وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن دمالج النصب وأجواف الصور وما وجد من أسر النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم مما أكثر مشهور وإسلام من
أسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند
مولده وما حكته أمه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته
شاخصا بصره إلى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك
أم عثمان بن أبي العاص من دخول الجحر وظهور النور عند ولادته حتى ما نظن الأريب
وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله وأصغى إلى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها طيباه من بركته ودرور لبنها له وابن شاربها وخصب غنمهما

وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهم صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يعتمون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والبعد عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سنه في الحبر المشهور عند بناء الكعبة اذ احذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ● ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة رأتها وانه لما قدم وميسرة كانا يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره ● ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرفت وذلك عليه اغصانها يحضر من رآه ومثل في الشجرة اليه في الحبر الآخر حتى اظلته ● وما ذكر انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا ● وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ● ومن ذلك تجيب الحلوة اليه حتى اوحى اليه ● ثم اعلامه موته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة على جنده على مار وياه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره وندائهم الذي سمعوه ان لا يبتعدوا القميص عنه عند غسله وما روي من تغسيله الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك عين واحد بذريته **فصل** قال القاضي

ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على كثير من معجزاته واصحه وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض ونفس المقصد ومن كثير الاحاديث وغررها على ما صح واشهر الايسير من غرره مما ذكر مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في مشهورها طلبا للاختصار وحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من معجزات كل رسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يرو لنبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما يعرض هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا فيما في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فجزاء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اربعة من سبعة الف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق لاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم في وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه النجبة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد ذكرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يحاط العد بمعجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث

الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعن ما دل على امره
مما اشرنا الى جملة يبلغ نحو امن هذا **الوجه** الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه
وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وعجب الفن الذي قد
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله التخيل بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون فدمغهم عليه فجاءهم بما حيرهم وعادهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر
لا يقدرون عليه واتاهم بما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص
دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء فان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والحبر والكهانة
فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والاعجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم العجيب والاسلوب الغريب الذي لم يهتد في
المنظوم الى طريقه ولا علوا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضمائر فوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه
على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة ناء لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر
به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهوب
مخبره على ما اخبر فتجدد الايمان وتتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة

زيادة في اليقين والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم رواتها
ومعجزة نبينا لا يبيد ولا ينقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله
فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ح القاضي ابو الوليد ح ابو ذر ح ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا الغزيري ح البخاري ح عبد العزيز بن عبد الله ح
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى آخر من ظهورها كونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخيل فيه ولا التخيل عليه ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد دار المعاند
لها بآرائه طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقائه السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما تخيله الساحر او تخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للتخيل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتهيأ لشاعر
ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الحفن عليه ويغضي **وجه**
ثالث على مذهب من قال المعرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فمن قواعدهما
او على احد مذهبي اهل السنة من ان الانسان يمثله من جنس مقدوريهم ولكن لم يكن
ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدوريهم او ما هو من
جنس مقدوريهم ورضاهم بالملاء والجلاء والتباين والاذلال وتغيير الحال

وسلب النفوس والاموال والتفريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أنه آية للعجز
عن الإتيان بمثله والكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة
بالأفعال البديعة في نفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق الى بال الناظر بديا
أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى أن يرد
ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق مبين من الثقلين بكلام من جنس
كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد تحقق الدواعي على المعارضة ثم عدمها
الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله الغمام عن الناس مع تعذرهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن الغمام لكان ذلك
من أظهر آياته وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آياته
على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها
ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنهم وجاهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من البلادة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل
بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إحجامهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ أفهامهم مما لا يشكون فيه
ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما
كانت تتقرب بالأصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفائه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فاستووا وازدادوا كل يوم إيمانا وقربوا

الدليل

الذئاب كلها في صحته وهجر وادي بارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته
وأتى في معنى هذا بما يلوح له دونه ويعجب منه زيج لو أحبته اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وبالله أستعين **القسم الثاني** فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه
السلام قال القاضي أبو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب
على ما ذكرناه أول الكتاب ونجوعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره **الباب**
الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما قدمناه
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية
فالإيمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم إيمان الا به ولا يصح اسلام
الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ح والامام ابو علي الطبري حدثنا
عبد الغافر الفارسي ح وابن عمروية الجلودي ح وابن سفين ح وابو الحسين حدثنا
أمية بن بسطام ح ويزيد بن زريع ح وروح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو
الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته لله تعالى له وتصديقه
فيما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله

فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان ثم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال
اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم
ذلك عن اعتقاد هو تصديقهم وهو لا يعتقده فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه
اذ لم يكن معهم والحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن
قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبينت حالتان اخريان من هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم تمر قبل
اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به وراه بعضهم مؤمنا مستحبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في
قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يتكلم سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول

مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها عين مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة من جملة
الاعمال انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا تتأخر التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذا ابتداء نقض الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق ولا يصح فيه جملة وانما
يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن
غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى **فصل** واما
وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما امر به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله
والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال ان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول في امره سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول
الا وفرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه
وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال ما تاكر الرسول فخذوه وقال
النمر قدي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ح وحدثنا محمد بن محمد ح ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ح محمد بن احمد ح محمد بن يوسف ح البخاري ح عبدان ح عبد الله ا ح يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له **وقد** حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول لا فمتى اطاعة حيث لا ينفعهم التمني **وقال** عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم **وفي** حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى **وفي** الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق **وفي** الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما نحن بصدده الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم وسالم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل **وقال** غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه **وقال** سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال اتباع السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تحبه انفسهم وان محبة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه **وروي** عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية **وروي** ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره واهبر قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وذكر اشد محبة لله فانزل الله الآية **وقال** الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امر كم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر او محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم بجنته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

نعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا العري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه **قال** القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا ان شاء الله تعالى

حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ح وابو الاصبغ عيسى بن سهل

وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراءة عليه قال حدثنا يونس بن مغلس ح وابو حفص
الجهني ح وابو بكر الآجري ح ابراهيم بن موسى الجوزي ح داود بن رشيد ح الوليد
بن مسلم عن نوح بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر
الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم
متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال
ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن استمسك بحدودي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحدودي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك هو فضل آية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وقال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل بعد الحفة بالسنة تمسك وعن

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له
اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذين انا عليه اليوم واصحابي وعن ابن قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني
ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد
عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو
عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه مما قاعليه ح ابو عمر الحافظ ح سعيد بن
نصر ح قاسم بن اصبغ وهب بن مسرة قالا محمد بن وضاح ح يحيى بن يحيى ح ملك
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ان عمر
يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سنا الاخذ
بها تصديق لكتاب الله واستيعال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن ما رأى الخير عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب
عمر بن الخطاب تعلموا السنة والفرايض واللحن كما تعلمون القرآن وقال ان ناسا يجادلونكم

يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه قرن فقال له عمر ترى أني ألهى الناس عنه وتفعله قال لو كنت
أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه ألا إني لست
بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة ذكر الله فما قلت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فإن اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في
خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون على
منهاج الأنبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر عامل له وكتب
لصوصه هل أخذهم بالظنة أو تجلهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب إليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله
وعن عطاء في قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إلى كتاب الله وسنة
رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله إلا اتباعها وقال عمر ونظر
إلى الحجر الأسود إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر بدر ناقته فسئل فقال لا أدري
إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال أبو عثمان الحيري
من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق

بالبدعة

بالبدعة وقال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النية في جميع
الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكي أن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستحللت أحدث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد
فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل فضل ومخالفة أمره وتبديل
سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية
حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقرايتي عليهما
قالا ح أبو القاسم حاتم بن محمد ح أبو الحسين القابسي ح أبو الحسين بن منصور الدباغ
ح أحمد بن سليمان ح يحيون بن سعيد ح ابن القاسم ح مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث
في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الشارد فأناديهم
ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا
وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ألا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت
عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن
ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وحي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكتاب وكيف كفى بقوم ضمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء نبيهم الى غير نبيهم
او كتاب غير كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال
عليه السلام ملك المتطوعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من
امره ان ازيغ **الباب الثاني** في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان
كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم تمام
الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله **حدثنا** ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد ح وسراج بن عبد الله القاضي ح ابو محمد الاصيلي
ح المروزي ح ابو عبد الله محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح يعقوب بن ابراهيم سا
ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه **وعن** انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار **وعن** عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر **قال**
سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه

عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في وجوب محبته **حدثنا**
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ح ابو القاسم حاتم بن محمد ح ابو الحسن علي بن خلف ح ابو
زيد المروزي ح محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح عبدان ح ابي ح شعبة عن عمرو بن
مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت **وعن** صفوان بن قدامة هاجرت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب ورويا هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر نحوه **وعن** علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم احد يحن وحبر فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة **وروي** ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعاه فقرأها عليه **وفي**
حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم يظل اليه لا يطرف فقال ما بالك
قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بفضيلك فانزل الله
الآية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة **فصل** فما روي عن
السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسوقهم له **حدثنا** القاضي
الشهيد ح العذري ح الزاهري ح الجلودي ح ابن سفين ح مسلم ح قتيبة ح يعقوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي بي جناناً يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي درة نقدة حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله **وعن** عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم حنيني قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكرة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه لمخافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس ان اسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها ورجوعها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ **وعن** زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل شعرا وتقول

على محمد صلاة الابرار ❁ صلى عليه الطيبون الاخيار ❁
قد كنت قواما بكا بالاسحار ❁ يا ليت شعري والمنايا اطوار ❁
هل تجمعني وحبيبي الدار ❁

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن

عمر حدث رجلا فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فاستتر ولما احتضر بلال ناداه امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه **ويروى** ان امرأة قالت لعائشة اكتبي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احد الحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم جلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما حرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما لله ولرسوله **فصل** في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيأ آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من ظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة هواه فيه قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واستخاط العباد في رضى الله **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله قال ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ابو يعلى البغدادي قال ابو علي النجيحي قال محمد بن محبوب قال ابو عيسى قال مسلم بن حاتم قال محمد بن عبد الله الانصاري

عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اتمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر
فلعنه بعضهم وقال اما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند
قدومهم المدينة انهم كانوا يهجرون عند الملقى الاحبة . محمدا وصحبه . وتقدم
قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن
علامات مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع
اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل
ذلك محبة وشوقا اليه ومنهم من يفعله هيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن هو بسببه من اهل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من
عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال عليه
السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها

بضعة

بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه
وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب
شيئا احب كل شيء يحبه وهذه نبذة للطف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل لحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف ملته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا اخباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها
ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت
عايشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة
حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة
الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب
القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على

شبكة الألوكة www.alukah.net

أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لهم وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَدَفْعُ المَضَارِّ عَنْهُم كَمَا كَانَ عليه السَّلَامُ
بالمؤمنين رَؤُوفًا رَحِيمًا وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدَّعِيهَا فِي الدُّنْيَا وَإِيثَارُهُ
الفَقْرَ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ عليه السَّلَامُ لِأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ إِنَّ الفَقْرَ إِلَى مَنْ
يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الوَادِي أَوِ الجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ
قَالَ وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافًا ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ
أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ **فَصْلٌ** فِي مَعْنَى المَحَبَّةِ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَحَقِيقَتِهَا اخْتَلَفَ
النَّاسُ فِي تَفْسِيرِ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكَثُرَتْ عِبَارَاتُهُمْ فِي ذَلِكَ
وَلَيْسَتْ تَرْجِعُ بِالحَقِيقَةِ إِلَى اخْتِلَافِ مَقَالٍ وَلَكِنَّهَا اخْتِلَافُ أَحْوَالٍ فَقَالَ سُفْيَانُ المَحَبَّةُ
اتِّبَاعُ الرَّسُولِ عليه السَّلَامُ كَأَنَّهُ الْتَفَتَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي
الآيَةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ اعْتِقَادُ نُصْرَتِهِ وَالذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ وَالِانْقِيَادُ لَهَا وَهَيْبَةُ
مُخَالَفَتِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ المَحَبَّةُ الشَّوْقُ إِلَى المَحْبُوبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ المَحَبَّةُ مُوَاطَأَةُ
القَلْبِ لِمُرَادِ الرَّبِّ يُحِبُّ مَا أَحَبَّ وَيَكْرَهُ مَا كَرِهَ وَقَالَ آخَرُ المَحَبَّةُ مَيْلُ القَلْبِ إِلَى مُوَافِقٍ لَهُ
وَأَكْثَرُ العِبَارَاتِ المُتَقَدِّمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى ثَمَرَاتِ المَحَبَّةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا وَحَقِيقَةُ المَحَبَّةِ
المَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الإِنْسَانَ وَتَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لَهُ إِمَّا لِاسْتِلْذَاذِهِ بِإِدْرَاكِهِ كَحُبِّ الصُّوَرِ
الجَمِيلَةِ وَالأَصْوَاتِ الحَسَنَةِ وَالأَطْعِمَةِ وَالأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ وَأَشْبَاهِهَا مِمَّا كُلُّ طَبْعٍ سَلِيمٍ
مَائِلٌ إِلَيْهَا لِمُوَافَقَتِهَا لَهُ أَوْ لِاسْتِلْذَاذِهِ بِإِدْرَاكِهِ بِحَاسَّةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ مَعَانِيَ بَاطِنَةً شَرِيفَةً
كَمَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَالعُلَمَاءِ وَأَهْلِ المَعْرُوفِ وَالمَأْثُورِ عَنْهُمُ السِّيَرُ الجَمِيلَةُ وَالأَفْعَالُ
الحَسَنَةُ فَإِنَّ طَبْعَ الإِنْسَانِ مَائِلٌ إِلَى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّعَصُّبُ بِقَوْمٍ
لِقَوْمٍ وَالتَّشَيُّعُ مِنْ أُمَّةٍ فِي آخَرِينَ مَا يُؤَدِّي إِلَى الجَلَاءِ عَنِ الأَوْطَانِ وَهَتْكِ الحُرَمِ
وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّهُ إِيَّاهُ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ

عَلَيْهِ فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هَذَا نَظَرْتَ هَذِهِ
الأَسْبَابَ كُلَّهَا فِي حَقِّهِ عليه السَّلَامُ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ عليه السَّلَامُ جَامِعٌ لِهَذِهِ المَعَانِي الثَّلَاثِ
المُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ وَكَمَالُ الأَخْلَاقِ وَالبَاطِنِ فَقَدْ قَرَّرْنَا
مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَى أُمَّتِهِ
فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهِدَايَتِهِ
إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلُّ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ
المُؤْمِنِينَ وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ المُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ
ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ العَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الفَلَاحِ وَالكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ
إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ وَالمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالمُوجِبَ لَهُمُ البَقَاءَ الدَّائِمَ
وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ عليه السَّلَامُ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ
مِنْ صَحِيحِ الآثَارِ وَعَادَةً وَجِبِلَّةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ الإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الإِجْمَالَ
فَإِذَا كَانَ الإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ
أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ التَّأَذِّي بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى
مِنْ عَذَابِ الجَحِيمِ أَوْلَى بِالحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ
لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٍ بَعِيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمِ شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ
الخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الكَمَالِ أَحَقُّ بِالحُبِّ وَأَوْلَى بِالمَيْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه
فِي صِفَتِهِ عليه السَّلَامُ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ
الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ **فَصْلٌ** فِي وُجُوبِ مُنَاصَحَتِهِ
عليه السَّلَامُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ

ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال أهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية **حدثنا** الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه
ح حسين بن محمد ح يوسف بن عبد الله ح ابن عبد المؤمن ح ابو بكر الثمان ح ابو داود
ح احمد بن يونس ح زهير ح سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل النبي الذي به الصلاح والملائمة
مأخوذ من الناصح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه
والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والخشوع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر
وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والخلق
باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله الصدق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض على العمل والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
صلى الله عليه وسلم والى العمل بها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري وغير النصح له يقتضي ان يحب
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصرة والمحاماة عنه ومعاداة من

عاداه والنصح والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية **واما** نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالقيام بالتوقير والاجلال وسنة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شرعته ومحبة آل بيته واصحابه ومحابه من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذر
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والتقرير على ذلك فعلى ما
ذكرته تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه **وحكى**
الامام ابو القاسم ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار دؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بم ذا قال صعدت
ذروة جبل يوما فاشرف على جنودي فاعجبني كثرتهم فمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي **واما** النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وتذكيرهم اياه على اخس وجوهه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورد فدح محاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصروه وقال الطبري تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزر وهي عن التقدم بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهذا خيانة تعلب
قال سهل ابن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا وهو
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قبل او غيره
من امرهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا رجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال البلخي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما
يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم حذرهم الله تعالى بخطر اعمالهم ان فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فناداوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا
يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في مجاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنه
صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت
فهنا انا الله ان يجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر

لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان
عمر كاد اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في عيينة بن حصين نادوه باسمه وروى صفوان
ابن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجيلا له لان معناها ان عنا رعك فنهوا عن
قولها اذ مقتضاها هاكنا فهم لان عونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قوله قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل في
عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي
الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في آخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد
ابن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معمر القطيعي
واسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حيوة بن شريح حدثني زيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا
عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم بصره

الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير
وقال عروة بن مسعود حين وخمته قريش عام الغضبة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتخم تخامة الا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بأمر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال اي معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه • وفي رواية ان رأيت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان
تقع شعرة الا في يد رجل • ومن هذا لما ادنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت
حين وخمه النبي صلى الله عليه وسلم البهر في الغضبة اني وقال ما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه • وفي حديث
قيلة فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا الفرصا ان عدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الامر فأؤخر حتى ينبين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك

عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله
وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته
واجلاله بما كان يأخذه نفسه لو كان بين يديه ويأدب بما أدبنا الله به قال
القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأيمتنا الماضين رضي الله عنهم
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشيري وابو القاسم احمد بن بقي
الحاكم وغير واحد فيما اجازوه قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر بن دحيم نا ابو
الحسن علي بن فهر نا ابو بكر بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن المناب نا يعقوب
ابن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
أأستقبل القبلة وأدعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل
استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل
منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما

رايت لما انكرتم علي ماتروني لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر ومارايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد خلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما واما يقرأ القرآن ولا يتكلم الا فيما يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتنظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله ابن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من افقه الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والرويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا ينبههم فقال ان الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل في شيء السلف في تعظيم رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن منير ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود

سنة

سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا او نحو هذا او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخ اوداجه **وقال** ابراهيم ابن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة من مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاره وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان احدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم **وقال** مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وجدثه فقال له الرجل وددت انك لم تنعس فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع • وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع **وقال** ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وليس ساجته وتمعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصته فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتحسر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احببت ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على

ذلك

حديث

طهارة ممكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قاعد او هو مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس ونفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى
العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لك كنت في غنمي اجل من ان تسال عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسالته جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
وهو قاعد فامر من يحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
ابن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين صوتا ثم انفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله
كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا
تقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان
الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم **فصل** ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم وتبجيله توقير آله ومودتهم واعتقاد المؤمنين ان ذلك واجب كما جعل عليه
عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه امهاتهم **اخبرنا** الشيخ ابو
محمد بن احمد العدل من كتابه وكتب من اصله ح ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ح جاتر هو ابن عقيل ح يحيى
هو ابن اسمعيل ح يحيى هو الحماني ح وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل

بيتي ثلاثا فقلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال
عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما **وقال** عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب
آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم ذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه **وعن** عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف
ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **وعن**
سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا
وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في
علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مومن ولا يبغضك الا منافق **وقال** للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اعد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملائه وقال هذا عمي وصنو
ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسئل هذا من الناس كتبي يا هذا فامتن انكفة الباب وحائط
البيت آمين آمين وكان يا خذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال العباس والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي **وقال**
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واباهما واما
حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة **وقال** صلى الله
عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال

عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحرث رأيت ابا بكر رضي الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
ورُوِي عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال
لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه فرفعت له بغلته ليركبها فجاء ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال لك هذا عبدي فقيل له هو محمد
ابن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها
فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على محفيه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمس مائة
قال عبد الله لو فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب الى من ابيك فآثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية ان كاتب بن ربيعة يشبه برسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
واقطعه الرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورُوِي ان مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل معتمدا عليه دخل عليه الناس فافاق
فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فقيل له بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى

النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور
افاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما انتفع منها سوط من حتى الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدأت بحاجة علي قلهما لقرابته ولان آخر من السما الى الارض احب الي من
ان اقدمه عليهما وقيل لابن عياش ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فحدد فقيل له اتحد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم آية فاحدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها
رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفد على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين الطاعنين في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج
لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل يذكر
حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عما ورد من ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة
وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقال لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا
القاضي ابو علي ح ابو الحسين وابو الفضل قالا ابو يعلى ح ابو علي الشيخي ح محمد بن مخلوف
ح الترمذي ح الحسن بن الصباح ح سفين بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير

عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن
آذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلا نفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في
حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير
وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاءوا من
بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال
عبد الله بن المبارك حصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح
السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد احذ بالعروة الوثقى
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يغفر جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن
عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك انهم

الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا طائل لكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة عدا وقال
رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب
النبي احد معوية صاحبه وصفره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه
وسلم بحنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال
عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد على الحوض ولم ير ني الا بعيد قال مالك رحمه الله هذا
النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امر الله وامر
النبي صلى الله عليه وسلم بهم وتوالاهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة
ابن نوفل ان يشفع لهم يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
بالنبي صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعزاوامره فصل ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اشباهه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده ومالمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت بحرة قال كان
لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تعلقها
فقال لا اكن بالذي خلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها

شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قبل فيها فقال لهذا فعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنه من شعره عليه السلام ليلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي ابسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية الزاهد وكان من العزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة مذ لقنني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد اتى مالك ممن قال تربة المدينة دوائية بضرب ثلاثين درة وحبسه وكان له قدر وقال ما اخرجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها عين طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان حفيدها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من سورها نزل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسمه من لمربع ... لنا فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار منه كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا الملطف بالمغرس محمدا ... نظهوره هن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى البيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملكة والروح وصحت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عبقها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد الهداية والمعجزات ومنابع الدين ومشايع المرسلين ومواقف سيد المرسلين ومثوى اطاهر النبيين حيث انفجرت النبوة وانبثق فاضها وموطن مهبط الرسالة واول ارض مست جلد المصطفى زانها ان تعظم عرصاتها وتشم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وحض الآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدان ملأت بحاجري ... من بلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شبي بتهما ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي دونها ... ابدا ولو نحيا على الوجنات
لكن سأهدي من جميل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالاصال الكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة

عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال الممد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة

ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال
بكر العشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة،
وصلاة الملائكة الدعاء وقال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما معنيين واما
التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله
عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضوره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه
ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله
الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ۞
فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة عين بتحديد
بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان بعض الائمة حمل الآية عندهم على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك ممدوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال
القاضي ابو الحسين بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب

ان

ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة
بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو
في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من
علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل
السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا
سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الحلاق فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك
ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل
الرأي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكى عن مالك وسفين انهما في التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد سيء وعند الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة
الاعادة واوجب اصحابه الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي
زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة

الكوفة من اصحابه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفعلها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا
وهذا التشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث
لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة اولمن لم يصل علي مرة في عمره
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم. **فصل**
في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من
ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا **حدثنا**
القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه ح والامام ابو القسم البلخي ح والفارسي عن ابي القسم
الخراعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ ح محمود بن غيلان ح عبد الله بن يزيد المقرئ
ح حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمر بن مالك الجبني اخبره انه سمع
فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره

اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو واضح **وعن** عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شئ حتى يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم. **وعن** علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد
وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل الله فانه احدى ان ينجح **وعن** جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره **وقال** ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فان
وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والانكسار والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي
حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي
دعاء ابن عباس الذي رواه عنه جنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم نادا بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من
خلقك اجمعين آمين **ومن** مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه
او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره بعضهم الصلاة
عليه عند العجب وقال لا يصلي الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال الاصبغ عن ابن

تحميد

القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسميته لله مع الله وقاله
اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه آسنانا ودوى
النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن
عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم
يذكر الصلاة واجاز ابن شعبان لما ذكر حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكر هذا الحديث آخر القسم والاختلاف
في الفاظه ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم ينكر ما الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في
الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل

الملك

الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المغربي الخطيب رحمه
الله وعفى قال حدثتني كريمة بنت احمد قال نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه ونسته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر
انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم
بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان يروي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن زاذي وغيره نا ابو
عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرة بن سليم الزرقي
انه قال الخبر ني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد
الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا ابو عبد الله بن سعدون
الفقيه ابو بكر المطوعي ابو عبد الله الحاكم عن ابن بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد
البطي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد ، وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء فقولوا اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان علي يعلمنا السلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ

امرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك حتى اورى قبس القابس
الا الله تصل بأهله اسبابه فهديت القلوب بعد خوضات الفتن والآثام موضحات الاعلام
ونيرات الاحكام ومبينات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المجزول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بنا الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له
مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه
ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شيء رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكيل الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله في الآخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن
وهب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل
ابراهيم انك حميد مجيد ومايؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله صلى الله عليه وسلم السلام
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر
لوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران **فصل** في فضيلة
الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له **حدثنا** احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
ح القاضي يونس بن مغيث ح ابو بكر بن معوية ح الساجي ح سويد بن نصر ح عبد الله عن
جويرة بن اشرس قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل اذا في فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه

عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة **وعن** زيد بن الحباب سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم
القيمة وجبت له شفاعتي **وعن** ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملكة تستغفر له ما بقي اسمي في
ذلك الكتاب **وعن** عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة
صلت عليه الملكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر **وعن** ابي بن كعب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل
لك من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك **وعن** ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم ار قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا
فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى يقول اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك يصلي عليك الا صلى
الله عليه وملكه بها عشرا **وعن** جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة **وعن** سعد بن
ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له **وروى**
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي
بعض الآثار ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان اولاكم بي يوم القيمة

قال الصفاقسي اثبت وان زدت فهو خير له
قال القيني قال اثبت وان زدت فهو خير له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من أهوالها وسواطها أكثروا عليّ من الصلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وآثمه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ح ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ح ابو يعلى ح التنوخي ح محمد بن مخلد ح ابو عيسى ح احمد بن ابراهيم الدورقي ح رفيق بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلا الجنة وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسألناه عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال لمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل عليّ وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل عليّ اخطأ بي طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على النبي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي عليّ وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا

يجلس

يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأه ما كان في ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام **حدثنا** القاضي ابو عبد الله التيمي ح الحسين بن محمد ح ابو عمر الحافظ ح ابن عبد المؤمن ح ابن داسة ح ابو داود ح ابن عوف ح المقرئ ح حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام عليّ يوم الجمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي عليّ الا عرضت صلاته عليّ حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امتي يسلم عليّ وعليّ يصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا عليّ حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة عليّ وعن سليمان بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك افتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل

أجساد الأنبياء وما بين مسلم يصلي على الا حملها ملك حتى يؤدي بها الى قبره ويسمه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام **قال** القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تحق الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين **وقال** سفيان يكره ان يصلي الا على نبي وروجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يحق ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن يحيى اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن ابن عباس ان الصلاة في لسان العرب بمعنى الخير والدعاء وذلك على الاطلاق حتى تمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل انه تعبد وقيل انه وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل له وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة **وفي** رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ونحن على مذهب الحسين ان المراد بآل محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام

لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد مزامير داود، وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن وهب عن ابن زيد عن مالك كانه دعا لاصحاب الغيب فقال اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم اتراهم الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار **قال** القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله **وروي** عن ابن عباس واحاد غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيهم غيرهم كما امر الله به فقولوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتذكر سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فلم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان الشبه بأهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل الا الازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم يحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه تجراها تجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائيني من شيوخنا **فصل** في حكم زيارة قبر عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو، وزيارة قبر النبي عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة من رغب فيها روي عن ابن عمر قال النبي

صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي
حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وكره مالك أن يقال زرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الإنس لما ورد من قوله
عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله فهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل أن الزيارة أفضل
من المزور وهذا أيضا ليس بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عمر ما وقد ورد في أهل
الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك
له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد فمنع إضافة هذا اللفظ إلى القبر والشبه بفعل أولئك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله أعلم. قال ابن حبيب من آداب الفقيه وما لم يزل من شأن من حج
المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان
يسند إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره وقعده من الصحابة وأئمة المسلمين
والاعتناء بذلك كله. وقال أبو ذئب سمعت بعض من أدركت يقول
بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الآية إن الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة. وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال لي ألك حاجة إذا أتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه
مني السلام قال فغبرت وكان بريد ما بين الشام قال فعلمهم رأيت أنس بن مالك

أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال
ابن أبي مليكة من أجل أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القبر على يساره
القبلة عند القبر على يساره. وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة
مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر
السلام على أبي ثم ينصرف. وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند القاسم والقعنبي
ويدعو لأبي بكر وعمر. قال مالك في رواية ابن وهب يقول السلام السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر. قال
القاضي أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر
كما في حديث ابن عمر في الخلاف قال ابن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته
على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك وأحفظني من الشيطان الرجيم
ثم أقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قل هو الله أحد والقبر تحمد الله
فيها وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن ذكرت أن في الروضة أجر أتاك
وفي الروضة أفضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم قف بالقبر متواضعا متوقرا فصل عليه وسلم عليه
وسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما وأكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل
والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء. قال مالك في كتاب محمد وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك وليس لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف للقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر ورأيتما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا

لا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم قال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كلام احمد بن سعيد الهدي فمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع النفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والنفل فيه للغرباء احب الي من النفل في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب روى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه ح الحسن بن محمد الحافظ ح ابو عمر النمري ح ابو محمد عبد المؤمن ح ابو بكر بن داسة ح ابو داود ح مسدد ح سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدم الاتيان في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر من الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا صاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين

القرشيين ان يتحدثا لان رفع فيه الصوت قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وانه ينزه عما يكره **قال** القاضي اسمعيل وقال محمد بن سلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد دفع الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام **قال** القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن وهب صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فاتى فضيلة الرسول عليه السلام بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واصحها حديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة **وروى** قتادة مثله فيا في فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولانه لا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان

ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة **ومثله** عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة **قال** الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم وفي هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته التقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والجلوس للملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي **وقوله** روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه تجر ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد يقطعها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوائها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون **وقال** انها المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها **وقال** لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا اخلف الله خيرا منه **وروي** عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة **وعن** ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يامن من التلف من اخذ عدوا والحا اليه في الجاهلية وهذا يدل قوله واذ جعلنا

البيت مثابة للناس وأمنا على قول بعضهم وحكى أن قوما أتوا بعد دون الحولاني بالمسيس
فاعلموه أن كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي يابس
الكتان فقال لعله حج ثلاث حجج فالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن
حج ثانية دان ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال من حبابك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وفي
الحديث عنه عليه السلام ما من أحد يدعو الله عند الركن الأسود إلا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحبس يوما لغيمة من الآمين وأن على القاضي الحافظ أبي علي رحمة الله
حدثك أبو العباس العذري ح أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد المروزي ح الحسن بن رشيق
سمعت أبا الحسين محمد بن الحسين بن راشد سمعت أبا بكر محمد بن إدريس سمعت الحميدي سمعت
سفين بن عيينة سمعت عمرو بن دينار سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له قال ابن عباس وأنا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
عمرو إلا استجيب لي قال الحميدي وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من سفين إلا استجيب لي وقال محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب لي وقال أبو الحسن محمد بن الحسين وأنا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس إلا استجيب لي قال
أبو أسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب لي من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي
من أمر الآخرة قال العذري وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا

من

من أبي أسامة إلا استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي
بعضها وأرجو أن سعيه فضله أن يستجيب لي بقيتها قال القاضي أبو الفضل ذكر أمدا
بن هذه الكتب في هذا الفصل وإن لم نكن من الباب ليتعلقها بالفصل الذي قبله جرصا
على تمام الفائدة والله الموفق للصواب رحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال
البشرية أن يضاف إليه قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفإن مات أو قتل الآية وقال ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا
إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى
إلي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك
لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم إذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذ كان على صورته وقال فلو كان في الأرض
ملكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أي لا يمكن في سنة الله إرسال
الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالأنبياء
والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وحلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم منصفة بأوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرأ على البشر من الأعراض والاستقامر والموت والفناء ونعوت الإنسانية وأرواحهم
وبواطنهم منصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملإ الأعلى متشبهة بصفات
الملكية سليمة من الغير والآفات لا تلحقها غوائل عن البشرية ولا ضعف الإنسانية

إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما أطاق البشر ومن
أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الأزواج والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا
من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم
منزهة عن الآفات مطهرة عن النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن تكفي بمضمونها
كل همة بل الأمر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في الباب بعون الله
وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الأول** فيما يختص بالأمور الدينية
والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم **قال** القاضي أبو
الفضل رضي الله عنه اعلم أن الطواري من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلوا أن
تطرأ على جسمه أو على جوارحه بغير قصد واختيار كالأمراض والآسقام أو تطرأ بقصد
واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من البشر يجوز
على جملتهم ما يجوز على جملة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه إن شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به وبما أوحى إليه على غاية المعرفة

ووضوح العلم واليقين والانتفاء للجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه والعصمة
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع إجماع المسلمين ولا يصح بالبراهين
الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أدلم تشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد
طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه
وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته **الوجه الثاني** أن إبراهيم عليه السلام
إنما أراد اختيار من نبيه عند ربه وعلم إجابته دعوته سؤاله ذلك من ربه ويكون قوله
أولم تؤمن أي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك **الوجه الثالث**
أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع وممكن في
النظريات فأراد الانتقال من النظر والخبر إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء
العيان ليزداد يقين اليقين تمكنا في حاله **الوجه الرابع** أنه لما احتج على المشركين
بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه الخامس**
قول بعضهم هو سؤال على طريق الأدب المراد أقدرني على إحياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الأمنية **الوجه السادس** أنه رأى من نفسه الشك وما شك لكن الحادث
يزداد قربه وقول نبينا عليه السلام نحن أحق بالشك من إبراهيم نفى لأن يكون إبراهيم
شك وإبعاد للخواطر السقيمة أن نظن هذا بإبراهيم أنى نحن موقنون بالغيب وإخباء
الله المؤتى فلو شك إبراهيم لكان أولى بالشك منه إما على طريق الأدب أو أن يريد أمته
الذين يجوز عليهم الشك أو على طريق التواضع والإشفاق إن حملت قصة إبراهيم على الخبر
حاله أو زيادة يقينه فإن قلت فما معنى قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فاحذر ان تثبت الله قلبك ان تخطر ببالك ما ذكر
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما
اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن **وحكى** قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على
هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له
والمراد غيره فلا لبس في شيء مما يعبد هؤلاء ونظيره كما قال بكر بن العلاء الا
تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسل به خبيرا المأمور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسأل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ابن عباس
الذي امر غير النبي سؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم
لايمانهم به من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله الفتبي
وقيل معناه سل عمن ارسلنا من قبلك فحذف الحافض وقرأ الكلام مرتبا فجعلنا من
دون الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل النبي ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال فروي انه قال لا اسأل قد اكفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل
جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا

ومثله

والذي

والذي قبله اعلامه بما يعتبر به الرسل والله تعالى لم يرد ان في عباده غيرين لاحد رد اعلى
مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى
والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي
في علمهم بانك رسول الله وان لم يقر والبذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول
الآية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله آانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم انه
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت شككت فيما شرفناك به فسلهم عن صفتك في الكتب وتتم قضايا لك
وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من عندك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيقنوا
ان من وعدهم النصر من اممهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في
ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وهذا المعنى وان جاء هذا كذبوا بالفتح فلا تفعل بالك من شاذ القبيح سواه مما
لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي
من قوله فخدجة لقد خشيت على نبي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد دنوة الملك ولكن
لعله خشي ان لا تحمل قوته معاودة الملك واعظام الوحي لخلع قلبه او نزوح نفسه هذا
على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقياه او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوة لاول ما عرض عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبداءة المنامات
والناشيء كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم راى

فى اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام لبلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة مبنية البشرية وفى الصحيح عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق
وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمس
عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روى ان اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء
قال فجائنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ او ذكر نحو حديث عايشة وفى غطه له واقرأ اليه
اقرأ باسم ربك الشورة قال فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم
يكن ابغض الى من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا ينادينى
من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسى فاذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليه
السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو
ابن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد
خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبى عليه السلام قال
لخديجة انى لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بى جنون وعلى هذا يتاول لو صح
قوله فى بعض هذه الاحاديث ان الا بعد ساعر او مجنون والفاظا يفهم منها معانى
الشك فى تصحيح ما راه وانه كان فى ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف هذه الالفاظ لا تصح ظواهرها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا
يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روى ان اسحق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى فى منامه بعض الغين قبل ان ينزل عليه فلما نزل

عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقال له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال
اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راينها الحديث
انما ذلك فى حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذى ياتيه
ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وليخبر هو حالة
بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة
ان ورقة امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن عم هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم
فلما جاء جبريل اخبرها فقال لها اجلسى الى شقى وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت يا
هذا اشيطان هذا الملك يا بن عمى فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها استثبتته لما
فعله لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبى صلى الله عليه وسلم وقول معمر فى فتور الوحى
فحزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا عدا منه مرارا كى يتردى من شواهق الجبال
لا يقدح فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا من حدث
ولا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا بن جهة النبى صلى الله عليه
وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه لو انه فعل ذلك لما اخرجه من
تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله ان المشركين لما اجمعوا لاذاه الندوة للتشاور فى شان النبى صلى الله عليه وسلم وتفرقهم
راتهم على ان يقولوا ساحر اشتد ذلك عليه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر اوسبب منه فحتى ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهى عن ذلك فعفى عنه وبنحو هذا فسر ا
يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله فى يونس

وظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل بواحدة بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا بن قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس عيني اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان بلعه الحوت واستدل من الآية بقوله فنذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع بالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين وهذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس بتقييد لعظمه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما

كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حالة عند خلوص قلبه وخلوه همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بدونها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها وال معنى ما اشرنا به مما كبن من النار وحام حوله فغادر ولم يرد وقد وقينا غوايص معناه وكفانا للسعيد بحياه وهو مبني على جواز الغفلات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما ياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يحمل عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهجم خاطره ويعتمر فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد تكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وتكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار قال ابن عطاء وفعله هذا تعريف للامة تحملهم على هذا الاستغفار فالغين ويستغرون الجهد ولا يزكون الى الامن وقد تحمل ان تكون هذه الاغامة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة تحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت ما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله ليوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين

فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل
ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها فلا تسلني ما ليس
لك به علم تحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح حتى معناه مكي كذلك امر بيناه في الاية الاخرى بالزام الصبر على اغراض قومه
ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكي وقال مثله في القرآن كثير فهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما
معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم
تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يتخير ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر
ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يدل ويختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يئس آمره بالمكاشفة والبيان في التبليغ للمخالفين وان الملامة ان لم

يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون لا تخافا لنشد عضدك بهارون ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
بايتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال لا تخف انك انت الاعلى واظهره على دين الله وكذهب
عنهم حزن العدو والمضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة ضعفاه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد
غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن
اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يحوم عليه هذا وقوله انوالله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله نهاه عن ايأسا وامره بمبايأسا كما قال لا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا
الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
والشك في شيء من ذلك وقد تعارضت الاخبار والآثار بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف وتجلي الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا منهم عرف بكفر واشراك قبل ذلك ويستند هذا
الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان
قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعيرته كفار الامم انبياءها بكل ما انكروه واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا آراؤه ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
الهته وتقريعه بذمه بل ترك ما كان قد جاء منهم عليه ولو كان هذا كانوا بذلك مبادرين
ويتلوه في معبوده تخيرين ولكان توبيخهم له ينهيهم عن ذكر آلهتهم ما كان يعبد
قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه ينهيهم عن ذكر آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل

فعى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا اما ولا نهوا عن قبلهم التى كانوا عليها كما حكاه الله عنهم
وبهذا استدل القاضى الشيبنى على نزههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهرهم الله فى الميثاق وبعد ان باخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم باخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور وبحور عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا ما لا
يجوز الا يلحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما ظاهرت به اخبار الماء ولا شبهة عليك بقول ابرهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا
ربى فانه قد قيل هذا كان فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معتظر الخذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك منكرا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد اهذا ربى
قال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم ابن شركائى اى عندكم ودل على انه لم يعتقد
شيأ من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما
تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم
يؤيدنى بمعونته اكن مثلكم فى ضلالكم وعباد تكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
فى الاول من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضى انهم انما

يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد نابى هذه اللفظة وكلام العرب لغير ما ليس له
اول ان معنى العود هو كما جاء فى حديث الجمعتين عاد واجمعا ولم يكونوا قبل كذلك ومثله
قول الشاعر فعاد بعد ابوالا وما كانا قبل ذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبرى وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى الرشد
ونحوه عن السدى وغيره واحد وقيل ضالا عن سر بعلك اى لا تعرفها فهداك اليها والصلاة
ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حرا فى طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه الشيبنى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا
مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عطاء لم تكن له صلاة معصية
وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى ووجدك هدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقال الحسن بن على ووجدك ضالا
فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محتاجا والضال الجاهل كما
قال انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك
فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد
ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك هداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية
وقيل ووجدك لم تعرفك احدا بالنبوة حتى اظهرك هدى بك الى السعداء ولا اعلم احدا
من المفسرين فسرها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيأ بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى
معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان

فالجواب ان المراد بقولي قال معناه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال الوحي
ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحو قال ولم الايمان
الذي هو الفرايض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض الى لم يكن
يدريها قبل فزاد بها تكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي رويه عثمان بن ابي شيبة يسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فيمر فيمر بملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه
وعمده بالسلاح الاصنام فلم يشهدهم بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عند اهل العلم من قوله نعصت الى الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيته بالشام في سفره مع عمه ابي طالب في هو
صبي وراى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني
بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان
قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان
موقف ابراهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فقد بان
بما قدمناه عصوم الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه
فاما ما عدا هذا الباب من عفو قلوبهم جميعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا يقوقه ومن طالع الاخبار
واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوال المعرفة في هذه المعارف تختلف

فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء بعضها
او اعتقاد شيء على خلاف ما هي عليه ولا وهم عليهم فيه اذ هم منها معلقة بالآخرة وآبائها
وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تتساوى هي وغيرها عند غير هؤلاء من اهل الدنيا الذين
يعلمون ظاهرا من الحيوة وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقبلوا اياساتهم وهداياهم والنظر في
مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كلية شهورة واما ان كان هذا العلم
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلوا ان
يكون حصل ذلك عنده عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على
القول بجواز وقوع الاجتهاد منه وفي ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما
اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه البخاري وكقصة اسرى بدر والاذن
للمخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا مما يعتقده مما ثمن اجتهاده الاحقا وصحيحا هذا
هو الحق الذي لا يلتفت الى خلافه من خالف فيه ثم ان جاز عليه الخطا في الاجتهاد لا على القول
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في
خطيئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قبله فاما ما لم يعقد
عليه قبله من امر الشرائع فقد كان لا يعلم بها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى
استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد

كان ينظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقرر
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل
بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة اليه اذ لا نصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى
وامور الآخرة واشراط الساعة والاحوال السعداء والاشقيا وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه
الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك
ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا أعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا حظ على قلب بشر فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى الخضر هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله
صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلمه وقوله اسألك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا
خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا تتناهى لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من
الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا
الحافظ ابو علي رحمه الله ح ابو الفضل بن خيرون العدل ح ابو بكر البرقاني وغيره
ح ابو الحسين الدارقطني ح اسمعيل الصفار ح عباس الترقفي ح محمد بن يوسف ح سفين
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غير منصور
ولا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه وروى فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح

بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم بفتح الميم اي انه انتقل عن حال كفره
الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد حجب
الآدمي تصدي الشيطان له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسئين من كثرة صده له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم وأسره فعي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان عرض
لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تطوفون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه
السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اللهم العنه
في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لا صبح
موثقا يلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته نسب الوسط الى عداه كمقتضيه مع قربه في الايمان بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بوميدر في صورة سراقة
ابن مالك وهو قوله تعالى وادن لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة سدد رشاشه
عند بيعة العقبة وكل هذا قد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال
عليه السلام ان عيسى عليه السلام ركبي بن اخيه فما يطعن يده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لدة في مرضه وقيل له خشينا ان
تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل

فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد الآية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال وإما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك بغيتك ويحركنك والنزغ اذنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغوائه وخواطر اذاني وساوسه ما لم يجعل
له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه
باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل فى هذه الآية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى ان ما يأتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الآية فاعلم ان للناس
فى معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والتمين والغث واولى ما يقال
فيها ما عليه المحققون من المفسرين ان المعنى فيها التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالى حتى يدخل عليه السهو والنسيان فيما تلاه او
يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التخليط وسوء التأويل ما يزيله الله ويحكمه
ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتى الكلام على هذه الآية بعد بأشبع من هذا
ان شاء الله وقد حكى الثمر قندى انكار قول من قال تسلط الشيطان على ملك
سليمان وفتنه عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا
ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب

وقوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان
هو الذى امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليتم بلاءه وتمحيصه
قال مكى وقيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادى ان هذا
واد به شيطان وقول موسى عليه السلام فى ذكره هذا من عمل الشيطان فاعلم ان
هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وضعهم كل قبيح
من تخص او فعل الشيطان او مخلوه كما قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والفتى
انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته دليل القرآن
وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المعبرون فى قوله انساه
الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن ورئة
الملك اى انساه ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من
فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع لوسوس ونزغ وانما هو تشغيل
خواطر بما يؤدى الى ذلك وتذكير هما من امور هما ما نسيا وأما قوله عليه السلام ان
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان مقتضى
ظاهره فقد بين امر ذلك بقوله الشيطان بقوله ان الشيطان اى لا لا فلم يزل يهدينه
كما هيأ الشيء حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى انما كان على
لا إله الموكل بكلأة الغور هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على
سبب النوم عن الصلاة وامّا ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة ترك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصلاة به وهو دليل مساق حديث دينار لسلمة فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما قوله عليه السلام فقامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه
من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا ان غلطا اما تعمد
الحلف في ذلك فسنقف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال ايقانا وايطانا
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل عند الاستاذ
ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه
لاختلافهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
عما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال
الرضى والتخط والفهم والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب
كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله
الا حقا ولنرد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على
صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله
له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به
اليكم وابين لكم ما نزل اليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط
والنهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب

برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق **فصل** وقد توهم بعض
الطاعنين سوآلات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتها لترتجى وترضى وفي رواية ان شفاعتهن لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى وفي اخرى والغرانيقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما خر السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان ألقاها على لسانه وان النبي عليه السلام كان تمنى ان لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء يقرهم عنه وذكر
هذه القصة وان جبريل جاء فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي عليه السلام فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلموا اكرمكم الله ان لمن في
الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في وهن اصله والثاني على تسليمه
اما المأخذ الاول فبكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وعلله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب الملفقون من الصحف كل سحيح وسقيم وصدق القاضي ابو بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد دلني الناس بعجز اهل الاهواء والتفسير وتغلو دلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واخلاقه في كلماته فقائل يقول انه
في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدثته نفسه فنها وآخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم راها فلما بلغ النبي ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال والله ما هكذا تلك الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب ولكن الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد
ابن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فقد تبين لك ابو بكر رحمه الله
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما تيه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فما لا يكون الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه فى الصحيح
ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ النجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا هو منه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وبراءته عن مثل هذه الرذيلة اما من تنبيه ان
يزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع فى حقه عليه السلام ان
يقول ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك ما يلقى الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم يقله وقد قال الله تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات

الاية وجه ثان وهو احتمال هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روى لكان بعدا لاتيام مناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متحاذل التاليف
والنظم ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم ولا من يحضره من المسلمين وصناديد المشركين
ممن تخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح جهله واتسع فى باب البيان
ومعرفة فصيح الكلام علمه وقد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين تقولهم لاول وهلة وتخليط النبى صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتغير هوى المسلمين والثمات بهوى القصة بعد ايسه واريداد من فى قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شهوة ولو تحاك احد فى هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت وريشا على المسلمين الصولة ولاقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا امكاهم فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما روى فى قصة الغرانيق ولا قصة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا
تشعب للمعادى حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة
ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك فى ادخال بعض
شياطين الانس اياها فى هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيما نزلت وان كادوا ليفتنونك الاية
وهاتان الايتان يردان الحكم الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفترى والله لولا ان ثبته لكان تركن اليهم فضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من
ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يرون فى اخبارهم الواهية
انه اداد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
فى الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون

شبكة الألوكة www.alukah.net

إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لم يكن قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ من بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية إلا ان الله أمنن على رسوله بعصمته وتثبيته عما كادة به الكفار وراموا من فتنته ومراده من ذلك تيئيسه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فمبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعاده الله من صحته ولكن على ذلك من جال فقد احتاج على ذلك أئمة المسلمين باجوبة منها الغث والثمين فمنها ما روى قتادة ومقابل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم الوهم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي مثله في حال من أحواله ولا تخلفه الله على لسانه ولا تسلط الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وهما فلما أخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التغيير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد الشك وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وأما ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فعد كان الكلام فيما قبل غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه اللقاني عنه فيتنكر تعرض الشيطان للتلك السكنات ودسه فيها ما اختلفه من تلك الكلمات مجاكما تعهد النبي صلى الله عليه وسلم بحيث تسمعه من دنا من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ النوبة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحقيقهم مجال النبي صلى الله عليه وسلم في دفع الاوثان وغيرها مما عرف منه ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والتهمة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة إما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط آية منه او كلمة وكلمة لا تقرأ على هذا السهو لتنبه عليه وتذكره للحين على ما سنذكره في حكم ما يكون عليه من السهو وما لا يكون ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلا فان تلقاها لقصة قلنا لا يعهد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وهذا فسر الكلبي الغرانيق انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا بين قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاولة المشركون على ان المراد هذا الذي الهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم ليحق الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع بلاوة تلك اللفظتين اللتين وحد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نبه عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة
يضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان
يأتي شيء من ذمها فسعوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا على تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
ويشتبه عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان الرجيم لحملهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كيدهم وامن اهم فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو
كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا اكشف عنهم العذاب فقال الا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في
هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتمادوا كهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم اوادوا لاجل العذاب
وتخايلة قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي عليّ عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول كل صواب وفي حديث آخر فيقول له

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان في
تلبيسه الحق بالباطل لنا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى
هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل كيف يجعل مثل هذه
الحكاية سترة وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على
نبي الله وانما يقتبس الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا
جواز النسيان والغلط عليه والتحريف فيما لقنه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا
سمع اليت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في
جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل
صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجمان وقرآنا انزلناه جميعا
على النبي صلى الله عليه وسلم فاملاه احداهما ونوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي

صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا
الجمهور وبثنا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقبل الحق
ويقبض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يتسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما
وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون مما كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
عن القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما
طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا يستند لها الى
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا اضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال تخطيه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اخواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوا او لا **ولما** احتج ابن ابي الحقيق
اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر بانه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدهم واقرهم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر
كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معنى بها مستقصى تعاطيها
ولم يرد في شيء منها اسند تاركه عليه السلام لغلط في قول فاله او اعترافه بوهم في
شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به

على الانصاري في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من
هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه
وكفرت عن يميني **وقوله** انكم تختصمون الى الحديث **وقوله** اشهد انك رسول الله حتى يبلغ
الما الجدد كما سيأتي كلما في هذا من مشكل في هذا والذي بعده ان شاء الله مع اشارتها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار علاج ما هو على اي وجه كان
استيب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما نزل المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع يقينه وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة
وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشنع ما يحل
بصاحبها ويزري بفاعلها لاحقة بذلك **واما** فيما لا يتعلق هذا الموضع فان عددناها
من الصغائر فهل يجري على حكمها في الجلاف فيما تخلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن
قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للغرة
فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال النهي فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبالله لا يجوز عليهم الكذب قل اليوم ولا الاثام به في امور هم والخلود
دنياهم لان ذلك كان يزري ويرتب بصغر وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر
احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن
حاله في صدق النبي صلى الله عليه وسلم لسانه وما عرف من ذلك واعترفوا به
بما عرف واثقوا النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الآثار عنه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل**

فإن قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه به الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل ثنا جابر بن محمد ثنا ابو عبد الله
ابن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى
ابن ابي احمد انه قال سمعت اباهريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت
الحديث بقضيه فاحكم بنفي الحالين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال
ذو اليدين فكان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك
اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وهاانا اقول
اما على القول بجواز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليس هو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه مذكور في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الافوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما ان كان العصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في
ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطبق به وهذا صدق ايضا وجه
ثان ان قوله لم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه
في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم تجتمع القصر والنسيان

بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما دايت فيه لا يمتنا وكل من هذه الوجوه متحمل
اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
وكذا ولكنه بتي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انتي
فلما قال له السائل اقصرت ام نسيت انكر قصرها كما كان وبسياقه هو من قبل نفسه
وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد بتي حتى سأل غيره فتحقق انه بتي واجرى عليه
ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه بتي وجه آخر استنتجه من كلام بعض المشايخ وذلك
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وآفة والنهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
ينهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها هذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول
واما فتنة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث
المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في
القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما
قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه اني سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك
فاعتد لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما شاهده من كفرهم وعنادهم وقيل بل كان الحمى

تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتاد بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو
خبر صحيح صدق وقيل لم يعرض لسقم نجمه عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة
النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه انما نظر في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض جال مع انه لم يكن هو ولا ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظر كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم
هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقهم كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق انصا ولا حلف فيه واما قوله اختي فقد بين في
الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت هذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم
يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا
هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها حلافا باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام من اخذه
بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة وري بغيرها فليس فيه
حلف في القول انما هو سنة مقصده ليأتا حذر حذره وكره وجه ذهابه بذكر
السؤال عن موضع آخر والحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول تجهز والى
غزوة كذا او وخصنا الى موضع كذا خلاف مقصده هذا لو بكر والاول ليس فيه حنث
يدخله الحلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم
فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا مجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأنا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على

فهو خبر صدق وحق ولا حلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فنحمله على ظاهره ونعتقده
كما صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن
اعتقاده وحسبانه صدقا لا حلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم ما تقتضيه وظايف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر
مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان
موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم وبدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انما كان هذا القول عليه لانه لم يرد العلم
اليه كما قال الملكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شن غارة لا والله اعلم
ليأتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فهلك المتهمة
من مدح الانسان نفسه وبوره ذلك من الكبر والعجب والتعالي والدعوى وان يزه عن
هذه الرذايل الانبيا غيرهم بمزيد رجة سبلها وذلك ليلها الامن عصمه الله فالتحفظ اولى
لنفسه وليقتدي به ولهذا قال عليه السلام لحفظا من مثل هذا ما قد علم به انا سيد ولد آدم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون
الولي اعلم من النبي واما الانبيا فتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري
فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا
يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما
نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يخرج الى اثبات نبوة خضر وبهذا قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال
آخر انما الجى موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل واما ما تعلق باعوجاج
بن الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالقلب فيما عدا التوحيد وما قد مناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة
الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه
وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في
التبليغ لان كل ذلك ينقض العصمة منه المغيرة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسيرد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الكبائر قالوا لا خلاف في
التائر في الصغائر وتعيينها من الكبائر وانكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي
الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغائر بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في ابي
امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في
معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف
الكبائر اذا لم يتب منها فلا تحبط شيء والمشيئة في العفو فيها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القول بان
مخالفتهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ تلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة
ادت الى الرذالة الخسيسة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والحساسة هذا ايضا مما
يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق هذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لطروء وجه بما ادى اليه من اسر المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امثال افعالهم واتباع

آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التنبيه على ذلك وجوبا وهو قول الاقهري وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال الاباحة في افعالهم
لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لوجب الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم
يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ويزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا
يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيأ فمنكر عنه صلى الله عليه وسلم دل على جواز
فكيف يكون هذا حاله في حق غير مجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم
من مواقعة المكروه كما قيل وادى الحظر او الندب على الاقتداء بفعله بناء في الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل قرن كالاقتداء باقواله فقد نبذ واخوانهم حين سد حاجته
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برده ابن عمر اباه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت
المقدس واحتج غيره واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال فلا اخير نبيا اني قبل وانا صائم وقالت
عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعجب عليه السلام على
الذي احمر مثل هذا عنه فقال جل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم
بحدوده والاتان في هذا اعظم من ان يحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع

ايتاعهم الضلالة وايثارهم لها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما امن مثل هذا في كل
عصر وحكم يعلم من ذلك ولما انكر عليه السلام على الآخرة وايعاده بما ذكره واما
الملاحات فحاشاهم وهو عليهم اذ لبس فيها فتح بل هم يسادون فيها وايديهم كايدي غيرهم
سلطة عليها الا اقهر ما حصوا به من دفع المشقة وبرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الآخرة لا ياخذون من الملاحات الا الضرورات
بما يقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه
السبيل التي طاعة وصار قربة كما بيناه اول الكتاب طرفا في حياتنا عليه السلام
فان لك فضل الحق على نبينا عليه السلام وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربا وطاعات بعدة عن المخالفة وسمو المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم
من المعاصي قبل النبوة صغيرها قوم وجحدها آخرون والصحيح ان شاء الله تبرئهم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل
ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله امر لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول
الجمهور فالمعاصي على هذا القول هي موجودة ولا معنى له في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة
عليها فذهب شيخنا الشيخ ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك
النقل وموارد الحس من طريق السمع وتجحده لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وتبرئه
في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولتحدى به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يرتب من ذلك جملة **وذهبت** طايفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يعد ان يكون متنفرا من غرب تابعا وشاهدا على التحنيث والتشبيح وهي
طريقة عن تسديد واستاذ ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر

وقالت فرقة اخرى بالوقف في امر عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لقد تعارض الامران منها العقل والاستبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب
ابي المعالي **وقالت** فرقة ثالثة ان كان عاملا بشرع من قبله ممن اختلفوا هل بقي
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وحبس بعضهم على التعيين وسمتهم ثم اختلفت
هذه المعينة فمن كان متبع قبل نوح وقبل ابرهيم وقبل موسى وقبل عيسى صلوات الله
عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وبعد
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولو تحف جملة ولا تخفة
لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلم يات شريعة من جاء بعدها اذ لو ثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم تكن له دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للآخر في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
لحمل هذه الآية على آبائهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى تعالى فيهم من لم يتبع ولم تكن له شريعة خصه كيوسف بن يعقوب على قول من
يقول انه لبنيامين رسول فقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرائعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا اقول
يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء عن نبينا او بحالهن بينهم
انا من منع الاتباع عقلا فطرد اصله في كل رسول لامر يخصه **واما** من مال الى النقل
فانما تصون له وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
لمن قبله يلزمه مساق حجته في كل نبي **فصل** وهذا حكم ما تكون المخالفة
فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية وبدخل تحت التكليف واما ما تكون بغير
قصد وتعمد كالنسيان والسهو في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية

لهم مع امهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم بأتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم النهي في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها
بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطروء هذه العوارض عليها بوجب الشك ويسبب
المطاعن واعتدوا عن احاديث النهي بوجهات تذكرها بعد هذا والى هذا مال
ابو اسحق ودهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث النهي في الصلاة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لعصام المعجزة على القصد في القول ومخالفة ذلك
تناقضها واما النهي في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة لها غلطات الفعل
وعقلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني بعد ان حالة النسيان والنهي منها في حقه عليه السلام سبب افادة
علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لأسن بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعده عن سمات النقص
واعراض الطعن فان القائلين بجواز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على النهي والغلط
بل ينهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على
قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما
يختص به من امور دينه واذكاره فليه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز النهو والغلط عليه فيها ولحوق الغفلات والعقلات بقلبه وذلك بما
كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على

سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت طايفة الى منع
النهو والنسيان والعقلات والغفلات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها النهو منه عليه
السلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه النهو عليه السلام وما يمتنع واجملنا
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه التصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في
السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على النهو في الفعل
الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذا البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا النهو بل يشعر به ليقع الاتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما
قدمناه وان النسيان والنهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مساو للمعجزة ولا قادح في
التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن وروى انسيتهن وقال
عليه السلام اني لا انسى او انسى لأسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لأسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اني انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد
اني انسى في اليقظة وانسى في النوم على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والنهو وانسى مع اقبالي
عليه وتحفظي له فاضاف احدى النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وانه قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل وكان عليه السلام ينهو
في صلاته ويتغفله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واجيب بقوله في
الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه
السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه مناقض المقاصد لا يعول منه
بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم بقولهم انه امر بسجود السهو
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احدا الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين منا ومنهم
ابو المظفر الاسفراييني ولم ير نصة عنهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله
اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لفيه
كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر
الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها بعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالخوف بين العدو فصلى بطائفة عن طائفة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهو احج من ذهب الى جواز
تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في قوله عليه
السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال انه عشي نامان ولا ينام قلبي فاعلم
ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل
لقوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله لا الفيت ما الفيت

على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان تنام عيناه ولا ينام قلبه وحتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن
عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به
على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اتيت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس
هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
في حين غير هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال للبلال اكلانا
الصبح فعيل في الجواب انه عليه السلام الغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لانه من امارات عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالحواس الظاهرة وكل بلال بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما وكل بغيره
عينا النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام ان وقد قال عليه السلام اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لعل اذكر كذا وكذا آية كنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية
كذا فمحمول على ما ليس فضله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اصطره
اليها لنحو ما بينا وبينت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكر ها صلح ان يقال
فيه انسى وقد قيل ان هذا كان منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان
يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه وانقاطه عليه
السلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بلاغه وتوصيله
الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الامام فتح الله نحمه ونحوه من القلوب ونزل

كان يرى شاذه

من القرآن

اسند كاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله ذكره ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما ما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان الزموا ظواهرها افضت الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون ومعناه وتقابل الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما الزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وانا به الى قوله مآب وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وأخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذلولهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي واستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب

اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي عليه السلام ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ثم قد علم الكفاة فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبمآل المؤمنين في الآية الاخرى يعرفها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور ذلك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لانقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما ثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل الامر الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وتحيرك وطلب شريعتك حتى شرحنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى

على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتماما النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعدا لنبوة بعدها او زادا وثقلت عليه واشق منها او يكون الوضع عصمة
الله تعالى له وكفاية من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما تثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظه ما استحفظه من وحيه واما
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فانه لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى
نهي فيعد معصية ولا علم الله تعالى عليه معصية بل لم يعد اهل العلم معاتبة وغلطوا
من ذهب الى ذلك قال بعضهم وقد جاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد
كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم
فلما اذن لهم اعلمه الله مما لم يطلع عليه من سرائرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا
حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى عفو بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله
عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى النمري قال اي معناه عافاك الله واما قوله
في اساري بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل
فما معنى قوله يريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وجده والاستكثار منها وليس المراد هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا
عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين ألهم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال

تعالى

تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق
مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبكم هذا نفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ثم
يزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كتبته لكم من حل الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال
لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما اجل له لم يعاقب قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل ان كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي
عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خير اصحابك في الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم
قالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غفره من الاثخان والقتل عوتبوا
على ذلك وبين لهم ضعف اجتهادهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم عن عصاه ولا
مذنبين والى نحو هذا الشأن الطبري وقوله عليه السلام لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ بما اخذ في اعزاز الدين واظهار كلمته
واغاظة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وبين عمر انه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يعذبهم عليه في ذلك عذابا لجله لهم فما سبق وقال
الداودي والحق هذا الاثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم
بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال
القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه لهم من احلال
الغنائم والفداء وقد كان قال هذا قادة في سريته عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن
الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عاتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بأيام من عام

هذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وتبصرة
وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بما يفهم ما كنه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه **واما** قوله مبرز وتولى الايات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يزكى وان
الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه
وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه
الله لا معصية ومخالفة وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام **واما** قصة آدم عليه السلام
وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي
جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد احمد بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما قال ابن زيد عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا
عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما **وقال** ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغتر بحلف ابليس
لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا **وقد** روي عن ادم
مثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد
قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اني قصدا للمخالفة **واكثر** المفسرين
على ان العزم هنا الجزم والصبر وقيل كان عندا كله مكان وهذا فيه ضعف لان
الله وصف جنس البشر انها لا تذكر فاذا كان ناشيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملجئا

عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج التائب والنهي عن حكم التكليف **وقال** الشيخ ابو
بكر بن فورك وعينه انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كان بعد
العصيان وقيل بل اكلها متاولا وقولا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت الهوة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم
وقال فتاب عليه وهدى **وقوله** في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن
اكل الشجرة فعصيت فسبابي اجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان قال الله **واما**
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصته يونس نص على ذنب وانما
فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
قبل ان يزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول من ذهب عنه **وقوله** ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تساهم وا اما
قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند
بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله اولذعائه
بالعذاب على قومه وقد دعا عليهم فلم يواخذوا قال الواسطي معناه
ترؤه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستسماحا وقبل هذا قول آدم وحواء
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما عن الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض **واما** قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى
ما سطره في الاخبار يون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين

ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا القولين اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبة وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى المهدوي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاجيد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا حين تسور ولا ظن بني محنة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في ناج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وقد هم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يمنعهم ابوهم حين اجتمعوا به ولهذا قالوا الويل معنا اذا كنا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة بعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما اترئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس للذكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو

جابر عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقد قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وغلقت الابواب وقال معيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي زجرها ودفعها وقيل هم بها اي عزم بها استاعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال التساؤل بين يوسف حتى تاه الله فالقى عليه هيبة النبوة فتضاءلت هيبته كل من رآه عن خبيه واما خبر موسى مع قبيله الذي ذكر فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من شيعته الذين على دين فرعون ودليل التوبة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وذكر له العصا ولم يعد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر له قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر قال القشيري لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت والتيه وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامرين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه

مدافعه ادّت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصوّر له فيها الملك امتحانا من الله
فلما تحاماه بعد واعلمه انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين وللمتاخرين على هذا الحديث
اخوية هذا اسندها عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد تاوّله
قديما ابن عائشة وعين على مكّيه ولطمه بالحجة وفقء عين حجّته وهو كلام مستعمل
فى هذا الباب معروف فى اللغة واما قصة سليمن وما حكى فيها اهل التفسير من
دنيه وقوله ولقد فتنا سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال لاطوفنّ الليلة على ماية امراة او تسع وتسعين كلهنّ ياتين بفارس يجاهد
فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهنّ الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فى سبيل الله قال اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه حين عرض
عليه وهى عقوبته وفتنته وقيل لم يمت فالقى على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احبّ بقلبه ان يكون الحق لاختياره على خصمهم وقيل ووخذ
بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه فى آيته بالجنود فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عصم الانبيا من مثله وان سئل لم لم يقل سليمن فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه
اجوبة احدها ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك ليتنفذ مراد الله تعالى
والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم
يفعل هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مثلة امتحانه على قول من
قال ذلك وقيل الم اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره

من انبيا الله ورسله يخاص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على توبته كالاية الحديد
لابيه واخيها المؤتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهرة العدد وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ما طوى عليه من ذلك لانه شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس
من اهله الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يوذن له فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه الناس لا يعلم بكفر
ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله
واقدامه بالسؤال فيما لم يوذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح من ان نبيا قرصته
نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس فى
هذا الحديث ان الذى اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا فقتل من يوذى جنسه ويمنع
المنفعة مما اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نالا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول رحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ردّه الى احد
الصبر وترك الشفى كما قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان
لاجل انها اذته هو فى خاصته وكان اشفاقا لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولربما فى كل هذا امر انهى عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله
تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما نكره فى القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء يوم
القيامة بتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يتفق وتاب ويستغفر
من لا شئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجات الانبياء فى الرفعة والعلق والمعرفة

بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة مما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في نصرتهم بامور لم ينهوا عنها
ولا امروا بها مرور وجدوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها وانوها
على وجه التاويل او السهو وتزيد من امور الدنيا المباحة حائفون وجلون وهي
ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كما ان طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء
اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم
ليطهرهم ويزينهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من
الكبائر والفواحش ما يكون بالاضافة الى هذه الهنات في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي رؤوفها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيات
وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك التخوم هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد
وجد بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن
دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتجعلت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال رب
انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بما قل الدين لكانتهم عنده
وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاتهم بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به

غيرهم

غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذه انواع حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا اثبت لك المؤاخذة وهذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم
ويثابون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لنمائه رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان واتابه فسخرنا له
الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف وآيات الى غير ما قدمناه وايضا فليست غيرهم من البشر تهم
او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذهم بذلك فستشعر والحذر وتعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن على ما وقع باهل النصاب الرفيع المقصور
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للناس قال ابن عطاء
لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن اشارة من بشاعليه السلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون يغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا
خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي معفوة على هذا
فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي معفوة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة باعمال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد
امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال بعض اخاكم لله واعلم
مما بقي وقال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم
آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما اعلم لتعلمه قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا **فصل** قد اتى بيان لك ايها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمته
عليه السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة ناقصة في العلم شيء من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا شيء مما قررته من امور الشرع وادائه عن ربه
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا ونزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح
يجب عليك ان تلقاه باليمين وتشد عليه بالنواجذ وتعد هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من تحمل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صورة احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما في عليه ولا يتزهه عما لا يجب ان ينسب اليه
فيهلك من حيث لا يدري وينفط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما
لا يجوز عليه يحل بصاحبه دان البواب ولهذا ما احاط عليه السلام على الرجلين اللذين رآياه
ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول فلعل جاهلا لا يعلم يجهله اذا سمع شيئا مما يرى ان الكلام
فيها خملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد اتى بيان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها

وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسائل لا تعد من الفقه تخلص بها من
تشعب يختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من رتبة على صدق النبي في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع
الخلاف في امثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا تطول به **وفائدة** ثالثة تحتاج
اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه بها
ممن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يقسم في الفتيا
في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يحترى على سفك دم مسلم حرام
او يسقط حقا او يضع حرمة للنبي عليه السلام وليس هذا ما اختلف ارباب الاصول وائمة
العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون
ان الملائكة مؤمنون فضلا واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه في غير المرسلين منهم **وذهبت** طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام برره ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من الشبهات **وذهبت** طائفة الى ان هذا خصوص للرسلين منهم والمقربين واحتجوا
بامثلة ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد وبين الوجه
فيها ان شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيههم بصائرهم الرفيع عن جميع ما لحظ من دنيهم
ومن لبسهم عن جليل مقاديرهم **ورأيت** بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد

وائمة وجمع الامام الخليفة او الامام
لاتباعه

التى ذكرنا سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال فمن ساقطة هنا فمما احتج من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روى عن علي وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم ترو منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شئ
يوجد بقياس والذى منه فى القرآن اختلف المفسرون فى معناه والاكثر ما قال بعضهم
فيه كيين من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود دخل فيها كما
قصه الله تعالى اول الآيات من افترائهم ذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد اتوا
القصة على شنع عظيمة وها نحن مخبرون فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله فاقول
اولا فى هاروت وماروت وهل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل المراد القراءة ملكين او ملكين وهل هما فى قوله وما انزل على الملكين من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله
كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما
الناس له تعليم ايذان اى يقولان لهم حاولت تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء
وزوجه ولا تحتلوا لكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصريحهما فيما
امرا به ليس بمعصية وفى بعضها فائدة وروى ان وهب عن خالد بن ابى عمران الذى ذكر
عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم
وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما هذا خالد على جلالته وعلو رتبته ننزههما
عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما فى تعليمه بشرط ان يبينا انه
كفر وانه ابتلاء من الله وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى فعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما

كفر

انزل

انزل على الملكين قال مكى جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الذى ادعوا على سليمان
فاكذبهم الله فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر سائل هاروت وماروت
قيل هما رجلان تعلما قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل
على الملكين بكسر اللام وكون ما نافيا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن اذينة بكسر اللام ولكنه
قال الملكان هما داود وسليمان وكون ما نافيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل
فسخهما الله حكاه الثعلبى وقرئ والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير رأى محمد مكى حسن
تنزه الملكة ويذهب الى ان حسن عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام برررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما ذكروه قصة ابليس وانه كان من الملكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملكة بقوله فحدوا الا ابليس
وهذا ايضا مما لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهو
قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال سهم من جوش كان من الجن الذين طردتهم الملكة
فى الارض حين افسدوا والاستثناء من الجنس شايع فى كلام العرب سايغ وقد قال الله
تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما ردوه من الاخبار ان خلفا من الملكة عصوا الله
فخرقوا واسروا ان يحدوا الآدميات فابوا الا خرقوا اثر آخرون كذلك حتى حدثه من ذكر الله الا
ابليس فى اخبار لا اصل لها لم نرها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها **الباب الثانى** فيما عصمهم فى الامور الدنيوية ، وبطل عليهم من العوارض البشرية ، قد قدمنا
انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خاص للبشر يجوز عليهم من
الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس
بنقيصة فيه لان التى انما تكون نقصا بالاضافة الى ما هو انزه منه واكمل من نوعه وقد كتب
الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بهذه صفة
الغير فقد عرض عليه السلام والكل واصابه الجوع والعرى وادركه الجوع والعلل ولحقه التعب

والنجر وتالة الاغتياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فحش شقه وتحته الكفاء
وكسر وارباعته وبقي النجر ويحز وتداوى واحتجم ونشر وتعود ثم قضى نحبه فتوفي صلى
الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا
بالمناشير ومنهم من توفاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من
الناس فليس لمن كفر بسارة بدان فيه يوما واحدا ولا حجة عن عيون عداه عدد عقوبة
اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عذر وجوه الى ثور وانسد عنه سيف عون ثم
وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من نحر بن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم
اليهودية وهكذا سائر انبيائه مثلا ومعاقى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرهم
في هذه المقامات ويتبين امرهم وشر كلمته فيهم وليحق بايحاشهم بشرتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم ليلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال العامة
بعيسى ابن مريم وليكون في تحيتهم تسلية لامتهم ودفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والعيبات المذكورة انما تخص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لبشاكلة الجنس واما
بواطنهم فمنزهة عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها
الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وقال لست انسى ولكني انسى ليستن بي فاعلم ان
بشره وباطنه ورروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الاعراض التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان عينه اذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى
قد جاء في بعض الاثار انه كان يحز وسادة من احدب في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك

عينه اذا جاع ضعف لذلك جسمه وحارت قوته فطلت بالكلية جملة وهو عليه
السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه يخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقين وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب وسقم ونحز وعضب
لم يجز على باطنه ما يحل به ولا اعراضه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نا حذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
انه عليه السلام نحز كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا جابر بن محمد ثنا ابو
الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان اخبرنا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت نحز رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه ياتي
النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم **فاعلم** وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعن فيه الملحدة وندر عنه لتحقيق عقولها وتليينها
على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما
النجر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا
يقدح في نبوته **وامّا** ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث
لسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للاعتاب كساير البشر بعد ان يخيل اليه
من امورها ما لا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفعل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفين وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول يخلاف ما كان اخبر انه فعله

ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل إن المراد بالحديث انه كان يتخيل
اليه انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
والدلالة على الصحة هذا ما وقف عليه لإيماس الاجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه
من معنى كلامهم ورددناه بما فيه من تلويح بخاطر وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تأويل اخلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما نحن نهودي
بني زريق ورسول الله صلى الله عليه وسلم نخلوه في بيت حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر قال خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو يأتيها اتاه
ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان للذين
مضمون هذه الروايات ان النحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن اي يظن لمن نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابه
اخذة النحر فلا يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذه واعتراض ولعله لمثل هذا اشار
بقوله وهذا اشد ما يكون من النحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اخذ من بصره كما ذكر في الحديث فظن انه راى تخيلا من
بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما تخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا لشيء ظهر عليه في بدنه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة النحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يعتد به الملحد المعترض انتهى

فصل هذه حالة في جسمه فاما احواله في
امور الدنيا فنحن نسيرها على اللوحها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها

فقد تعقد في امور الدنيا التي على وجه وتظهر خلافه او يكون منه على سبيل او ظن على
امور الشرع كما حدث ابو نجيح سفين عن العاصي وعن واحد سماعا وقراءة قالوا
ح ابو العباس احمد بن عمر ح ابو العباس الرازي ح ابو احمد بن عمر وية ح ابن سفين
ح مسلم ح عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن
محمد حدثني عكرمة ح ابو النجاشي ح رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا
به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث
آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الحرس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله هو حق وما قلت فيه من قبل
نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب في هذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور
الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن النحوي انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر
اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا
بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد
قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا
مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقاد ما ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا
كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم بمعزل عن هذه الرتبة ملازن الجوارح بعلوم

الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض
الامور ويجور في النادر وفيما سبيله الدقيق فراسة الدين واستنادا لا في الكثير الموزن
بالمثل والعقل وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا وتدابير قضاياهم
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله ح الحسين بن محمد الحافظ ح ابو عمر ح ابو محمد ح ابو بكر ح ابو
داود ح محمد بن كثير ح سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه
السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الاشبه ومعرفة الغالص والوكامع مقتضى حكمة الله وذلك فايته لو شاء تعالى لاطلعه
على سرائر عباده ونجبات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بعجز دريته وعليه دون حاجة
الى اعتراف او بينة او يمين او شهة ولكن لما امر الله امته بايتاعه والاقتداء به في افعاله
واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في
شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمة هو اداها الى ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا نعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به

في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وبالتوا ما اتوا من ذلك على علم وتيقن من بته اذ
البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل التاويل وكان حكمه
على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوفي بما يوثر عنه ويضبط قانون
شريعته وعلى ذلك عمه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يطلعن على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فعلمه منه مما شاء ويسابر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته
ولا يقعقع عرقة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلق فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى
اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا طريقه الحق المحض مما يدخله الصدق والكذب واما المعاريض الموهمة
ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة
كتوريته عن وجه مغازيه ليلا يأخذ العدو حذره كما روي من ممازحته ومداعبته
لبسط امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تخييمهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام
اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر مما صورته صورة الامر والنهي
في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن
شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين
فكيف ان تكون خاينة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا
تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بإمساكها

وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها اليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى الله في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيزوجها اياه بتزويج زيد وطلاقه لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه أن الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لابد لذلك أن تزوجها ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه عليه السلام مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أجل لهم ولو كان على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وتلوعه عند ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من رمي عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأنبياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم من قائله ومع قلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان الناكح من عليه السلام وهو زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها لا زالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن فورك وقال أبو الليث الثمرقندي فإن قيل فما العائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها فهو أن الله

أعلم نبيه أنها ستكون زوجته فنهاه النبي عن طلاقها إذ لو تركن منهما ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد تزوج امرأة ابنه فأمره الله بزواجها ليباح بمثل ذلك لأمته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها قبل النهي ورد للنهي عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة فأحبها وهذا لا كره فيه لما طبع عليه آدم من استحسانه للحسن ونظر الفجاءة معفو عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما تكرر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل على الأولى مما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه الثمرقندي وهو قول عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال والنبي عليه السلام منزه عن استعمال التعاريض في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد أخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء أي يستحي منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه وإن خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان نعته الله على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله لهم كما عاتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية كذلك قوله له ههنا وتخفي الناس والله أحق أن تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه **فصل** فإن قلت قد تقرر عصمته عليه السلام في أقواله في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي رواه القاضي أبو الوليد قال حدثنا أبو ذر قال حدثنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسمعيل قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا عبد الرزاق قال معمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية
ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال
دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم هجر وفي رواية
هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال
عمر قال ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم عين معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه
من القول الا ما ذلك مما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او
اختلال في كلامه وعلى هذا الاصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى
يقال هجر يهجر اذا هذى واهجر يهجر اذا افحش واهجر تعدية هجر واما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا رواياته في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث
سفين وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر
او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دفشة من قائل ذلك وحيرة لعظم ما شاهده من حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف عليه والامر الذي همه
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر هجرى شدة الوجع لانه اعتقد
انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس

وبنحو هذا واما على رواية اهجر وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المخالفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اني خشيت ان يخلا فكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه
هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم او امر النبي صلى
الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه
السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأى من صواب رأي عمر
ثم هو لا قالوا او يكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك
الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل رأى
عمر ان كتب امور لا يعزمون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في
تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وناسخ الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله
عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على
امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر حتى تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض
لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يقولوا في ذلك الاقاويل كادحا الى الرفض الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختيار
هل يثقفون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجابا في هذا الكتاب لما طلب منه لانه ابتدى
بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجابهم وكره ذلك عنهم للعلل التي ذكرناها
واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان كان الامر فيما علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وتركه وكاب الله وان
تدعوني ما طلبتم وذكر ان الذي طلب كانه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسني ثنا ابي
عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ابراهيم بن
سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النضريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا ان تخلفنيه فايما مؤمن آذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة في رواية ليس لها باهل في رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعله له زكوة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا تستحق اللعن ويسب من لا تستحق السب ويجلد من لا تستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على
الظاهر كما قال في الحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما
اقتضاه عنده حال ظاهره رد دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين
التي وصفه الله بها وحذره ان يقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له
رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان
يفعل مثل هذا ممن لا تستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب
البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله
على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحمل ويعفو عنه او كان مما خير بين المعاقبة

فيه او العفو وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والجد من
تعدي حدود الله وقد يحتمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في
غير موطن على غير العقد والقصد بل عما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
كقوله ترب يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد
ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من مواقعة امثالها اجابة لما عاهد
ربه كما قال في الحديث ان تجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه ونائلا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
وتحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في
الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلمة في هذه الفضة
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الافضال على بعض حقه
على طريق الوسط والسهل فلما لم يرض بذلك الا الحق ولج وقال ما لا يجب اسقى النبي
صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار
الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم للرئيس جفوة وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلى الله عليه وسلم وكل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان قضى القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه وفي حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن ليعيد حملة الغضب عليه بل ومعنى
الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضربي
الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمدك يا عكاشة ان تتهمك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط ليعلمه
برسائر ما فيه منع بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى ضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام بل لم يقف عند نفسه صواب
وموضع ادب ولكنه عليه السلام اشفق ان كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه
واما حديث سواد بن غزية انه النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ودس
ودس خط خطه وعصبني بالقضيب في يده في بطني فاوجعني فلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمكروه به ولعله لم يرد ضربه بالقضيب الا
شبهه فلما كان منه ابجاع لم يقصده طلب المحلل منه على ما قدمناه **فصل**
واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما
قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان
هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورة
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها تعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته

وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فمن معروف يصنعه او يرتوشه
او كلام حسن يقوله او نصفه او نائل يناله او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاجل بصائح اعماله مستظهر في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعدل للامور باشباهها فيرتكب في تصرفه لما قرب
ايجاده وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب والابل على الثبات ويركب
الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله
بحسب اعتياد مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل العقل من امور الدنيا ما عده
لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غير خيرا منه كما يترك العقل
لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مراعاة الخير في احد
وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مواساة لغيرهم ورعاية للموجدين من قرابتهم وكراهة ان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة
لقلوب قريش وتعظيمهم لغيرها وحذرا من نفارهم فلو هدم لذلك وتحريك منقد من
عداوة هدم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابراهيم وفعل العقل من تركه لكون غير خيرا منه كما قاله
من اذى مياه بدر الى قربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدى وبسطه وجهه للكافر والعدو رجاء اسلافه ويصبر
للجاهل ويقول ان من شر اذى الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل الرغائب ليجتبي اليه
شريعة ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويبتدئ في ملابسه حتى لا
يبدو منه شئ من اطرافه حتى كان على رؤس خلايه الطير وتحدث مع خلايه بحديث
اولهم وتضحك مما يضحكون منه وتضحك مما يضحكون منه فدوبع الناس بشره وعدله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا ينطق على خلاف ما يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فإن قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال والجواب أن فعله عليه السلام كان استمالة لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه ورؤساء مثله فيجذب بذلك إلى الإسلام ومثل هذا على هذا الوجه فخرج بن جذ مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية وقد كان بشا لهم بما وال الله العربية فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه ليزجر عنه ويحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواة والمزكين في الشهود فإن قيل فما معنى العضل الوارد في حديث بريرة في قوله عليه السلام لعائشة وقد أخبرته أن مواليها أبوا بيعها إلا أن يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها باشترط لهم وعليه باعوا ولولاه والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم أبطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم أكرمك الله أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء إذ ليست في أكثر طرق الحديث ومع ثبوتها فلا اعتراض بها إذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة

وقال

وقال وإن أساءوا فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لا نفسهم قبل ذلك ووجه ثان أن قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء على معنى الأمر لكن على معنى التسوية والإعلام بأن شرطه لهم لا يفعم بعد بيان النبي لهم قبل أن الولاء لمن أعتق فكأنه قال اشترطي أو لا تشترطي فإنه شرط عين نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث أن معنى قوله اشترطي لهم الولاء أي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته أن الولاء إنما هو لمن أعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم فبين ذلك وهو تجاه على مخالفة ما تقدم منه فإن قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام بأخيه إذ جعل السقاية في رحله وأخذه بالسرقة فيها وما جرى على إخوته في ذلك وقوله إنكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم أكرمك الله أن الآية تدل على أن فعل يوسف كان عن أمر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله الآية فإذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وأيضا فإن يوسف كان أعلم أخاه بأني أنا أخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا بين وقفه وعلى يقين من عقبى الخير له به وإزاحة الشر والمضرة عنه بذلك وأما قوله أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواز الحمل شبهة ولعل قائلها أن حسن له التأويل كما ساء ما ظن على سورة الحال ذلك وقد قيل ذلك لفعلهم قبل يوسف وبعلم به وقيل عن هذا ولا يلزم أن يقول الأنبياء ما لم يأت أنهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن ذلك بغير هم فصل فإن قيل فما الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ألهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب وداود وعيسى وزكريا ويحيى وإبراهيم ويوسف وغيرهم

صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحبائه واصفيائه فاعلم وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا تبدل لكلماته يبتلي عباده كما
قال لهم لننظر كيف تعملون ويبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ويعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلو اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر
والرضى والشكر والتسليم والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا باسمائهم في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين ويتاسوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر
ومحو الهنات وزلات منهم اذ غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين
وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اذخر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ابو يعلى البغدادي قال ابو علي
السنجي محمد بن محبوب ابو عيسى الترمذي قتيبة حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه
خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات البلاء وعن ابي
هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
ابن عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد به الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله عبدا اسمع
تضرعه وحكى الثمد قد ثنى ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يثيبه
فضله ويوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران
بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان البلاء يعقوب كان سببه البكاء في صلاته
اليه ويوسف نائم بحجته له وقيل بل جمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جمل مشوي

والتوكل

البلاء

وهما ضحكان وكان لهم جار يتيم وسم ريحه واشتهاه وكان يكثر جدته لهم فجعلوا لبكائه سببهما
جدا ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي
على سطح الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوتب يوسف بالمحبة التي نص الله عليها
وروي عن الكلبي ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا
له الا ايوب فانه دفع اليه محافة على زرعه فعاقبه الله بلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من
بنيه في كون الجوع في جنة اصحابه او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه قاعدة
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذاك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء
ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون
بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصاب الدنيا فيكون له
كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من
يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله
بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث

ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة
اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم ليضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم موتة النزع وشدة السكرات بتقدم
المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كاسفا هذا من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث انتها الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض تارة يشرفه بها اقدارا لله منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلبه تحتطيه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وزحمها
من حيث ما انتها فاذا اراح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو ورجع الى شكر ربه ومعرفة نعمه عليه برفع بلايه منطرا رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا زواله ولا اشتدت عليه سكراته
وترغد لعاده به ما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب
ورقتها وضعفها يوالي المرض اوشدته والكافر بخلاف هذا معاقى وغالب حاله متمتع بصحة
جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لجسمه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كما يضعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة الاية فيهم جميعهم بالموت على حال فسق وغفلة وتهجم على علم
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب ويدعون الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض

تدرن الممات وتعدد شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم
تعالى هذا له للقائه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد وكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتصل من كل ما يخشى شاغله من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما
يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له
ما تقدم وما تاخر قد طلب التسلل في مرضه ثم كان له عليه مال اوحق فادى واقاد
من نفسه وماله والكن من الفضايص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث لوفاة واوصى
بالثلثين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عينيه ودعا الى كتب كتاب ليلا تضل امته
بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المومنين واوليايه المتقين وهذا كله يخرمه عالبا الكفار لاملاء الله لهم
ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك عليه الصلاة والسلام في
رجل مات فجاة سبحان الله كاسف على عقب المحزوم من حزم وصيته وقال موت الفجاة راحة
للمومن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد له منتظر
لحلوله فهان امره عليه كف ما جا واتفى الى راحه من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه وناس الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا معدات
شديد مرجحة بل تاتيهم بغتة فتهجم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد
شي عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شي له والى هذا المعنى اشار عليه السلام
بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه

في تصرف وجوه الاحكام ﴿ فيمن نقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة نهى المومنين عنها لئلا يتوسل بها الكافر والمنافق الى سبه
والاستهزاء به وقيل بل الما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل
بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار
بمعنى ارعنا رعاك فنهوا عن ذلك اذ مقتضاه اهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام
واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن الكنى بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن الكنى بكنيته لئلا يناديه اجابة دعوة غيره ممن لم
يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة الى اذاه والازراء به فيناديونه فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنتا له واستخفافا يحقق على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه
السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد
وفاته لارتفاع العلة والتابز في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل
الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ذلك به

بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روي
ان عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه ونهيه عن ذلك اذا لم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنون فهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم
النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه
السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه
السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بين كما
قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص
من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي
على طريق السب له او الازراء به او التصغير لشانه او البغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نميز فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة
له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جسمه او نزع في نسبه
وفخذ وسكر من الغول وذوبه او غيره بشي مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه بعض
العوارض البشرية الجارية والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام
اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو
مقتضى قول ابي بكر الصديق ولا نعلم توبته عند هؤلاء ومثله قال ابو حنيفة واصحابه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او
برئ منه او كذبه وقال تحقن فيمن سبه ذلك ردته كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافا في استباحة دمه بين الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المتحتم به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتمه النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك وكتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن
كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي مصعب وابن ابي اويس سمعا مالكا يقول من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب
محمد اجمع اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او
كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او
كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من

قال ان رد آية النبي صلى الله عليه وسلم وروى زر ان النبي صلى الله عليه وسلم ورخ اراد ضربه
فقتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او نحوه من الكفر انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن الغابني فيمن قال للنبي صلى الله عليه وسلم اتمال
يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هو في صفة هذا المار في خلقه وخلقه قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس
بخارج من قلبه سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا والحق رسول الله فقال
فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا قيل له ما تقول اعد ذا عليه فقال اشد من كلامه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله الغراب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه
وانا اشهد لك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه ابتهان وهو غير معذور برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مؤول قوله فوجب
اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل اذهب فاتك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان اتاك او جهلك فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى فقيها الاندلس بقتل ابن حاتم
المنقفة الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميه اياه
اثناء مناظرته باليتيم وحتى جدده وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقيها القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان
شاعرا مفننا وكبير من العلوم وكان من تحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة رفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب بالاستهزاء بالله وبانبيائه وبنبيه عليه السلام فاحضره القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن القتلة فكان آية للجميع وكبّ الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** القاضي ابو عبد الله من المرابط من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم هجر يستتاب فان تاب والا قتل لانه نقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته **وقال** حبيب بن ربيع الفروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب في هذا الباب كله وما عدّه العلماء سبا ونقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وتبيينه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او غيّره بغاية الغمز او التهوك او النسيان او التخيل وما اصابه من جرح او
هرمة لبعض جوعه او اذى من عدو او شدة من زمنه او الميل الى شيء من شهواته فحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وبأي ما يدل عليه **فصل** في الحجة
في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة
وبراءته تعالى اذاه بأذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال في المحاربين وذكر عفوهم ذلك لهم جزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اني يؤفكون اي لعنهم ولانه فرق بين اذاهما
واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله
وبيته اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فما تحجم بهم الآية فسلب اسم الايمان عن من وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له
ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

النبي الآية

الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل **وقال** تعالى اذا
جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم
بعد ايمانكم **قال** اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدث الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن علون
عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة قالا
محمد بن نوح ح وعبد العزيز بن محمد بن الحسين بن دبالة ح وعبد الله بن موسى بن جعفر
عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه **وفي**
الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله عيلة دون دعوة خلافا لغير من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله انما لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال الراوي
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر ان رجلا كان
يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار وبينه كالنضر بن الحرث وعقبة
ابن ابي معيط وعمير بن عمير بقتل جماعة قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر بالاسلام قبل القدرة عليه
وقد روى الليث عن ابن شهاب ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما الى افتل من
بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سمّى رجلا فقال من يكفيني عدوي فقال

الرشيد فامر به فقتله الرشيد وروى ايضا ان امرأة كانت تشبب عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن وائع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يتق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين ابي امية امين اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في ازدة عمدت الى سب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس ان امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فمضى فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم فينهرها ولا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل ورد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم او آذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه من سب فقد حل دمه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم يسب احدا من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل ثم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بخلافه فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من ثم الا بقتل ومن

من ذلك وقد قال اودى موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يتالف عليه الناس يميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم وبدأ بهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا
تنفروا ويقول لا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري
الكفار والمنافقين ويحمل محنتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يحوز
لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك بحاجة المؤلف
للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر
عليه واشهر امره كفعله بابن خطل ومن عمد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله عصمة من يهود
وغيرهم او غلبة ممن لم يطمئن قلبه بالايمان والانخراط في جملة مظهري الايمان وممن كان
يؤديه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر من جماعة سواهم كعب
ابن زعبي وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى الفوا ايديهم والفوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القليل منهم
خفية ومع امثاله يحلفون عليها اذا ابيت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في تبيينهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد كثيرا منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة لسان
كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله وانما نقله الواحد ومن لم يصل
رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا

يحمل امر اليهودي الذي مر لوجوه استتم ولم يبين الآخر كيف بهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا انه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
وقلة صبرهم في سلاحهم وجاءتهم في ذلك ليا بالستهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا المعاندين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لو قتل المنافقين بعلمه فيهم ولو بان انه قامت بينة على نفاقهم
فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان رجا واطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من تهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يدين منهم وعليه بما اسر واوى نفسه لوجد المقر ما يقول ولا ارتاب الشارد وارجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الثار وقد بدا بين
معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا تحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشهد لظهورها واستوا الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن
ربيعة بن مسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فنسخها ما كان
قبلها وقال ابن مشاجع لعل العامل هذه قمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم

النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي
وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم يرد ذلك شاذا راى انه من الاذى الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهودي اذا قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء الا ما لابد منه من الموت الذي لابد من لحاق جميع البشر وقيل بل
المراد شامون دينكم والشام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث الفصل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه
عليه السلام سواء قال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث بعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب
ولا يزال يوجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستيلاء والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث النعمة
والخراج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه عن مالك
وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على بحره وتمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله
عليهم وادن له في قتل من خيف منهم وازالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكب على مناسمهم الجلاء واخراجهم من ديارهم وحرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
وكاشفهم بالسب فقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه
قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
وكذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل بالغبن والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن ما جاء عليه الاعراب

من الجفاء والجهل او حمل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي برداءه حتى اثر في عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجذب الاعرابي شراءه منه فرسه التي جهد فيها حزيمة وكما كان
من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما حسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر
وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصبر عنهم رجاء استيلاء عليهم واستيلاء غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والاذن له وعمد باني وجه
كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان
والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في حقه عليه السلام غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في حقه عليه السلام بكلمة الكفر من لغو او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان
ينسب اليه ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم من الناس او بغض من
مرتبته او شرف نسبه او وقوع عليه او نقص عليه او تكذيب بما اشتهر من امور اخر جرى عليه
السلام ونحو ان الجبن بها عنه عن قصد لرد خبره او باقي نسقه من القول وقبح من الكلام
ونوع من السب في حقه وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما
لجهالة حملته على ما قاله او لفجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وغرقه
وهوره في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجهالة ولا يدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في
فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الائمة ليقين على ان جاهم
في بقيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن
يحيون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم نصره

او ذكر أعمه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعتد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافقه
ابو الحسن القابسي فمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه
يعتقد هذا او يتعمله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه الشكر كالقذف والقتل
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر علم ان من زوال عقله بها
واتيان ما يكره منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ازمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود وبهذا لا يعترض على هذا الحديث حمزة وقوله النبي صلى الله عليه
وسلم وهل انتم الا عبيد لابي فانه عرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه
الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله وانى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفره بقوله ذلك لادلة اخر غير ملابسه امرا فهذا كافر باجماع يجب قتله
ثم ينظر فان كان متمرحا بذلك كان حكمه اشد بحكم المرتد وقوى الخلاف في
استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان
كان ذكره بمعصية فيما قاله من كذب او غيره وان كان متبرئا بذلك فحكمه حكم
المرتد يستتاب فان تاب وراجع الاسلام والا قتل ولا يسقط قتله التوبة عندنا كما بيناه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ
من محمد او كذب به فهو مرتد جاحد الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم
اذا قال ان محمدا ليس نبيا ولم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء يقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو منزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن ثبت ودعواه انه يوحى اليه
وقاله مجنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله **وقال** اشهب في يهودي سبا او دعواه انه ارسل

الى الناس او قال بعد نبينا نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا
قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن مجنون من شك في حرف مما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر حاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الائمة القتل **وقال** احمد بن ابي سلمة صاحب مجنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قيل لم يكن عليه السلام اسود وقال نحوه ابو عمر الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يتحى او انه كان يناهز ولم يكن بتمامه قبل لان هذا نفي
قال حبيب بن ربيع يستبدل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمرسل له زنديق يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا متردد الطرق وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقف استبراء المقلدين لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم
من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فحسن على القتل ومنهم من عظم
حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه غريمه
فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لمجنون هل هو كمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه فقال لا اذا كان على ما
وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن
الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول مجنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم
النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم الذي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة تحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس عن هاولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يُصَلِّ عليه الآن لأجل أمر لاحق له بعد اعتقاده هذا معنى قول يحيون وهو مطابق
لعلة صاحبه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال لكل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا ممن سلف فامر
بتأديبه بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن حملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم
من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا امر بين وما يرد اليه
التاويلات لابد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله
فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله
من حرم المسكر وقال لو اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يسع حاضرا لباد ولعن من تجاوز
انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة الشين فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من النابس على نحو فتوى يحيون واصحابه
في المسلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء النابس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف
خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه
واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من
الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا كقول الرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال
اردت الظالمين منهم او قال الرجل منهم من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة في
المسلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبه منهم وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال الشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تهمني فقال له الآخر الانبياء تهمون

فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لشناعة ظاهر اللفظ وكان القاضي
ابو محمد بن منصور يقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى بها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصيده واطال
بحجة ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
ومن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتى برجل عاثر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب قصره برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يعجب من شراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه يزعم بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبيه به او عند معضمة نالته او غصاضة لحقته ليس على طريق الازي وطريق
التحقير بل على مقصد التزفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتدبير بقوله كقول القائل ان قبل في الشق فقد قيل في النبي صلى الله عليه
وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من البسة النار
ولم يسلم منهم انبياء الله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر
نبي الله صلى الله عليه وسلم من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي الذي في امة قد اراكما
الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول اللعين

كتب موسى واقته بنت شعيب ... غير ان ليس فيكما من فقيه

على ان آخر هذا البيت شديد ودخيل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل
حال غير عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد ... قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه ... لم يأته برسالة جبريل

شبكة الألوكة www.alukah.net

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم والعجز يحتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغنا وعنها وهذه اشدة
ونحو منه قول الآخر

واذا ما رفعت رايته ... صفقت بين جاحي حنين

وقول الآخر من اهل العصر

قم من الخلد واستجاديا ... فصير الله قلب رضوان

وكقول جحظان المغني من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
وزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر ايضا ... وحسان حسان وانت محمد

لمثل هذا وانما كررنا بشاهد هما مع استغنا الناحكا بهما لتعريف امثلها وليشاهل كثير
من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان
المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والتنقيص وصريح الكفر وقد
اجتنبناه وعرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي نحن امثلته فان هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبيا نقصا ولست اعني بتنزي المعري
ولا قصد قايلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء
ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها ومعزة قصد الايقاع بها او ضرب
مثل لتطيب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان يدرى
عنه الفضل الادب والتحفظ ووقع تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى فحش ما نطق به وما لوث

عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل
هذا ممن جاء وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي عمر قوم فانكم ... فان عصى موتي بكف حبيب

وقال له يا بن اللخناء انا المستهزي يعصا موتي وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر
الفقيه ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ... خلقا وخلقا كما قد اشرق البان

وقد انكروا ايضا عليه قوله

كيف لا ابتديك بالامل ... من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال
هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال يعيرني بالفقر وقد
دعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب ادعوا ان يقولوا قد اخطأت الانبيا قبلنا
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابو عربيا فقال كاتب له قد كان ابو
النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا اكتب لي ابدا وقد كره
بعضهم ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبح الله وجهك يكفر ولو قال
عوض وجهك وجه مالك خازن النار فقال اني ترى اراد بهذا وتكرا احد فتا في القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اذا روع دخل عليه حين راه من وجهه امر عاف النظر اليه لذمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح

بالسب للملك وإما السب واقع على المخاطب وفي الأدب بالتوطئ والتمن. فكان الشهاء قال
وأما ذكر ملك خارج الباب فقد جعل الذي ذكره عند ما أنكر من عبوس الآخر إلا أن يكون
المعترض له يذهب بعبسه فيتهمه القائل على طريق الدفع لهذا في فعله وزوره في ظنه
ملك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب ملك فيكون أحق وما كان
ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان أثنى على العبوس بعبسه واحتج بصفة ملك لكان أشد
ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال
أبو الحسن أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شتما فقال له الرجل اسكت فإنك أمي فقال
الشاب البر كان النبي أميا شنع عليه مقاله وكفر الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر
الندم عليه فقال أبو الحسن أما إطلاق الكفر عليه لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم وكون النبي أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فنرجو
لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل وما طريقه الأدب فوقوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه
ومن لطيف أنيق مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له ما تريد تقضي بقولك وأنا بائس وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبي صلى الله عليه وسلم فأفتاه بإطالة تنكيله وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان بعض
فقهاء الأندلس أفتى بقتله فصل الوجه السادس أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
وآثرا له عن سواه هذا ينظر في صورة حكايته وفي نية مقاليه ويختلف الحكم باختلاف ذلك
على أربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فإن كان أخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والإنكار والإعلام بقوله والتنفير منه والتحريج له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والثناء بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان

القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع بحكمه أو شهادته
أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإعادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه
بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله ليقطع
ضرره عن المسلمين وفيما يحق بين المسلمين وكذلك إن كان ممن يعظ العامة أو يؤدب
الصبيان فإن من هذه سيرته لا يؤمن على القائل ذلك في قلوبهم فيتأكد وجوب الإنكار
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شرعه وإن لم يكن القائل بهذا السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيا وميتا متحتم على
كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفعلت به الفضيلة وبان به الأمر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا
في حق الله تعالى أسمعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك
وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض
شرعي بمباح وأما للأعراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لظهوره والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما ملأه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في
أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة
الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كفرهم وتجاسرهم ليثبتوها للناس ويمضوا
شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحرث بن أسد فقد
سمع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق في هذه الوجوه السابقة الحكاية عنها

فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سنده والاذراء عنصيه على وجه الحكايات والاتمار
والطرف واحاديث النائم ومعاني لغم في الغث والثمين ومصاحك المجان ونوادر المتحفاء
والحوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقداره ما حكاه او لم يكن عادته
او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستطرابه نرجو
عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوي بعض الادب فهو مستحب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو وكان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال ابا الكاء عن من يقول
القرآن مخلوق فقال ان لك كافرا فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال انما لك انما معناه
سك وهذا من مالك رحمة الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم يقتله وان اتهم
هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غير او كانت تلك عادته او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بسفله والاستخفاف له او التحفظ لقلبه وطلبه ورواية اشعار هجي عليه السلام
وسبه فحكم هذا حكم السائل نفسه يواخذ بفعله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيعاد به عقله
ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وقرابه وتكفير متى وجد دون محي ورحم
الله اسلافنا المتقين المتحرين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها وغير مستنكرة على نحو الوجوه الاول
ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام
رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن
اسم المهجو بوزن اسم اسنى الدين وتحفظا من المشاركة في ذم احد برواية او نشر
فكيف بما نتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع

ان

ان يذكر ما يحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم او يخلف وجوابه عليه وما يظن من الامور
البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امر به وصبره في ذات الله على شدته من مقاساة
اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من يومن به ومن عليه من
معاناة عشيرته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما تحث منه العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم فهذا قول خارج عن هذه الفنون السنة اذ ليس فيه غمض ولا نقض ولا
ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه
مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجب ذلك
من عساه لا يفقهه او يحتى به فتنه فقد كره بعض السلف تعليم السادوج ما سقط النطق
عليه من تلك النصوص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن واذراكهن فقد قال عليه السلام
مخبرا عن نفسه باستجارة لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما بعث نبي الا وقد رعى
الغنم واحسبنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذه الاعتراضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به العضاضة والتحقير لكان عادة جميع العرب تعمد
في ذلك للانبياء جملة بالغة وتذييح لله تعالى لهم الى الكرامة وتدريب بر عايتها لسياسة
امتهم من خليقة بما سبق لهم من الكرامة في الازل وستقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
نعمه وعلله على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا على صناديد
العرب ومن اواه من اشراههم شيئا فشيئا ومحى امره حتى قهرهم وتكن من تلك مقاليدهم
واستباحة مالك كثير من الامم غير هذه باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره والمومنين
والفين قلوبهم وانقاده بالملكة المسومين ولو كان ان مالك او ذا اتباع متقدمين
لحبب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال

أما سمعت عنه هذا في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك أبيه وإذا ألفته من صغره واحدى علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة
وكذا وضع ذكره في كتاب أرميا وهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب ويحيى الأزدي
طالب وكذلك إذا وصف بأنه أتى كما وصفه الله به في مدحه له وفضيلة ثالثة
فيه وفائدة مخرجه إذ مخرجه الأعظم من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع مانح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الأول وجود
مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العجز
ومعجزة البشر وليس فيه ذاك بقصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما
هي آلة لها ووسيلة موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت المرء والمطلوب استغنى
عن الوسيلة والآلة والأمية في ذلك بقصة لأنها سبب الجهالة وعنوان العماية فتحان
من بارئ المرء من أمر عيبين وجعل سرفه فيما فيه محطة سواه وجباه فيما فيه هلاك من عداه
هذا شوق قلبه وإخراج جشوبته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات دوعه
وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وجثموبه وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من أخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره
وجدبه بيده وعدا وزعته عن الدنيا وتسويته بين خفيرها وخطيرها لرفعة فنا أمور
وتقلب أحوالها كل هذا بين قضايله وثنايه وشرفه كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار
سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال ينبغي أن لا يليق بهم بحال
ونحتاج إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب أن نحدث منها إلا بالصحيح ولا يروى منها إلا المعلوم
الثابت ورحم الله ملكا فلقد ذكر التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للنقيصة

والمشكلة

والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان
يحدث بها فقال لو يكن من العلماء وليت الناس واصفون على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكرهها ليس بحجة عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا
يكرهون الكلام فيما ليس بحجة عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أورد ها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه ونصرفها فيهم في حقيقته ومجازه واستعاراته وتبليغه
وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الأمية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب إلا سمتها وصرفها ولا يحقق إسنادها إلى عرض الإيجاز ووجهها
وتبليغها وتلويحها فعرفوا في تأويلها شدة مدد فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما
ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق
أنبيائه ولا يحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل
بها إلا أن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المفاد واهية الإسناد وقد أكثر
الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكيل الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة
لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة
اللبس بها وأحسنها ما صلحها وطرحها أكشف للبس وأنفى للغبن **فصل** وبما
يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه وبر آداب حال السامع له أن يجمله
وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق
والإرتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة
له لو أمكنته وإذا أحد في أثواب الغضبة وتكلم على مجاري أعماله وأقواله عليه السلام

عليه السلام

تحرى احسن اللفظ وآدب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجن العبارة ما يقبح
كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في
القول والاخبار عن الاشياء على ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا
يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
الصغائر فهو اقل واآدب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا او كذا من
انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد
رايت بعض العلماء لم يحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجائرين قوله لاجل تركه تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستقبحا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح التي او تحسنه
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا
فاما ما اوردوه على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه
كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها
مقال عداه ومن كفر بايات وافترى عليه الكذب فكان تخفيض لها صونه اعظاما
لربه واجلالا له واشفاقا من التشبيه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سبه وشتمه ومنقصته وتعييره وعقوبته وذكر استتابته وميراثه . قد قدمنا ما
هو ثابت وادى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقاتله او
تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكراه وقررنا الحجة عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا
لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فسخه كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومس الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على
قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وحق لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال
الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل ولم تنفعه
لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته
تنفعه وقال ابن مجون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك
لم تزل توبته عنه القتل وكذلك اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو
الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شتم حاسدا قال اقتله ما فارق لانه كان يقدح على
دين نفسه فلما اعترف خفنا انه حتى اظهر عليه فاذا ذاك لذلك ومنهم من قال اقبل توبته
لانه استدل على صحتها بمجيئه فكأنه وقف على باطنه بخلاف من اسر ذلك في نفسه قال
القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسلمة سأل النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور
فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته يسيء اسقطه
التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه نحو ذلك قال محمد بن مجون ولو زال
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال

القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على شهود القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جبل تحفهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جبل تحق
المعرة بحبته وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
يفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم
تعلق به حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه
حد القتل والقذف ايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط دونه من زنا وسرقة وغيرها
ولم تقتل سابت النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة
به وذلك لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم
يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان توبته واظهار انابته
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم ما لثبت عليه وكلام شيوخنا هو لا مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب قتل والا قتل فحكمه له حكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم ير توبته ردة فهو
يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وتحقير ما عظم الله من حقه واخبرنا حكمه في مبدائه وعبيد ذلك حكم الزنديق اذا اظهر
عليه والكن اوتاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة ونوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع
عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او ندعي ان ذلك كان

منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر
على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علمنا انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره
ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة
حدا لقوله وسعد مر كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة افلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا لا لاحلاق فعلى هذه الفصلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف اقوالهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة
وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله عز وجل فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تتحتم فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في
وجوبها وصورتها مدة فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى
ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء ابن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي
سلمة وذكره عن معاذ وانكره نحوه عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول
اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا بد من القتل لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل
المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه
قال ابو حنيفة قال ابن القاسم العبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها

فمذهب الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا يحبس وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجبا او مستحب واستحسن الاستتابة والاستتابة ثلاثا اصحاب الرأي وروى عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجعت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تحويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يطيقه وقال اصبغ نخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوغ ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم سبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم تتب في الرابعة قتل دون استتابة

وان

وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى اذا ما اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة الماع عنه وصون حاله من التهمة في الدين والتنزه بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التغريب في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وغايق انتفاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي اهانة فاذا تاب نكل وللمالكية في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان افتى ابن القتل فعاد وعايق النكال في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله من اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسلة اخرى مثلها ولا اعرف الدم الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء وبعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما ما اسقطهما ولم يتم ذلك

من غيرهما فامره احف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن
يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل الذمتين فاسقطهما بعداوة فهو ان لم يعد
الحكم عليه بشهادتهما فلا يمنع النظر في امرهما والحاكم هنا في تكميله موضع اجتهاد
والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او اتحف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم
لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك
ذلك معهم فاذا انهم لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة
اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى
الله عليه وسلم يقتلون به وردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكر الذمي
بالوجه الذي كفر به سنقف عليها من كلام ابن القاسم وابن نحنون بعده **وحكى** ابو
المصعب الخلاف فيه عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر
في بغضه له وتنقصه بقلبه لكما منعناه من اظهاره فلو من ذلك ما اظهر الا مخالفة الامر
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا باطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الآن فلم تقبل بعد رجوعه ولا استنبنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره

وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلامه الذمي السابب
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كان لا تقبل توبة المسلم فان لا تقبل توبة الكافر اولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن نحنون وقال نحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا
تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ عن مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روي ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا
شاول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر قتلا قتلوه **وروى** عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما بيننا موسى او عيسى ونحو هذا الاذى
عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لو ارسل او لو ينزل عليه
قرآن وانما هو شئ يقوله او نحو هذا فيقتل **قال** ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم او ما دينكم دين الحمير ونحو هذا ان القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعظم الله ففي هذا الادب الموجع والنكال الطويل
قال واما من شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة ولم يقل يستتاب **قال** ابن القاسم وتحمل قوله عندي ان اسلم طائعا
وقال ابن نحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع النكال الطويل في الموادعين رواية نحنون عنه
من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم

قال محمد بن سحنون فان قيل لو قتلته فى سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا
قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره ليست نبينا صلى الله
عليه وسلم قال سحنون كما لو بدل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم
يجز لنا ذلك فى قول قائل كذلك ينقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لو يحسن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يحسنه الذمة قال القاضى ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به
كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى ابو المصعب الزهرى
قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق محمدا فقال بقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا
عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يحسن كوزانه فى الجنة ماله لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها من رايت انه لا يسعنى الصمت قال ابن كنانة فى
المبسوط من سب النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا قهروه فى يده ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مثله ابن القاسم المتقدمة قال فامرنى مالك فكتبت بان
يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه وتقدمت
التجيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة فى جماعة سلف اصحابنا
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بغى الربوبية وبقوله عيسى لله وتكذيب محمد فى النبوة

وبقول اسلامها ودرء القتل عنها به قال عين واحد من المتاخرين منهم القابسى
وابن الكاتب وابو القاسم بن الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر
قتل ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذمى يسب روايتين فى درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك الذمى اقر
فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا
يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لارادة حربه النبى
صلى الله عليه وسلم على غير امر هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله قال
فى ميراث من قتل سب النبى صلى الله عليه وسلم وعليه والصلاة عليه اختلف العلماء
فى ميراث من قتل سب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من
قبل ان شتم النبى كفر يشبه كفر الزنديق وقال اضع ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مشتهرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم فى ميراثه على ما اظهر من
اقراره يعنى لورثته والقتل حدث عليه ليس من الميراث فى شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن ويشتر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن
فى المجاهر المتمادى بين لا شك الحلاق فيه لانه كافر مرتد هو باب ولا مقلع وهو مثل
قول اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم فى
العتبية وجماعة من اصحاب مالك وكتاب ابن حبيب فمن اعلن كفره مثله قال
ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه

ولا تحوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قيل على ذلك اذا مات عليه **وقال** ابو محمد بن ابي زيد واما يختلف في ميراث المرتد الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد في من سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة اولم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على ما ذكر اصبغ وخلاف قول يحيى واختلافهما على قول مالك في ميراث المرتد فمرة ورثته ورثته من المسلمين قامت عليه بينة بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد ويحيى وذهب ابن القسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب قتل فلا يورث وان لم يعترف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بعوداته الاسلام **وسئل** ابو القسم عن الكتابي عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واجتهاده

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه

وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لاحلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين كفر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك وفي كتاب ابن سحنون عن يحيى بن سعيد عن من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افرا على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان وان لساني فعال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فيها وطبة في مسلم هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استفلاله من مرض لقب في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان ممن قوله تجويز لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخو عبد الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التنكيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في سباب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك

بعد اظهار الاسلام قبل انه سمناه وظننا ان لسانه لم يطاوعه الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم نقبل توبته واذا انتقل
من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول التمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا انما اخلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في
قتالهم اذا تحيزت وافية وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في
المفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ
وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول يحكى في جميع
اهل الاهواء وبه قال قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك
او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما استمر عليه
ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال

ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي عن
مجهول مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومن وافقه ابن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في
ذلك اصبغ القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك

وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات
الله تعالى واشار الى شيء من جسد يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يقتل
ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرتقالي والقاضي ابو عبد الله التميمي من ائمة
العراقيين حواية مختلف بقتل المستسر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة
الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال
السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن
قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو
اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الرافضة والثالثة وهذه الاصول
وممن روي عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل جرود وممن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى
احكام الاسلام عليهم **قال** اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر

اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال
في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من
العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدي به مسافه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول ما يؤدي به قوله اليه وعلى اجمالها فهم اختلف الفقهاء
والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قاله الجمهور من السلف ومنهم
من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا
هم فساق وعصاة ضلال ونوادهم من المسلمين وتحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن
كنانة واشهب قال لانه مسلم ودينه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في
ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقفه عن
اعادة الصلاة خلفهم منه والى هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال
انما هن المعوصات اذ القوم لم يسموا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم
على رأي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على
ميتهم وتختلف في توارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم
ورثتهم من المسلمين ولا نورث لهم منهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوليه ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله

جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطريق فليس بعابد له وهو كافر وعلى هذا
ذهب ابو المعالي رحمه الله في اخويه لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من
الخطأ في سفك نجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني
الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في
التصريح بكفر العددية وقوله لا تهم لها في الاسلام ونسبته الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد تحج بها
من يقول بالتكفير وقد يجب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محملا للامرين
فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع **وقوله** في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال سنمر قتل لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وطاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فمن يحتج به من يرى تكفيرهم ويقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لحق وجب عليهم للمسلمين
وتغليظ عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فتركهم ههنا احد
لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله

يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاجيب ان
الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابة الآخرون ان معنى لا يجاوز تراقيهم لا يفهمون
معانيه يقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل بجوارحهم وعارضوهم بقوله
وينمارق في الفوق وهذا يقتضي الشك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة
ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من عين الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا
الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على
اخراجهم من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن لكن اما سعيد رضي الله عنه اجاد ما شا
في التشبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقفهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة وغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول احمد
ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بعد ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا بخبره
هو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله هو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله هو كافر وان لم
يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل هو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما

كان غرضه التاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق واما الخلاف في تكفيره وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما
انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق
من اهل ملتنا او من غيرهم وقال بنحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من
العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن
لهم طباع تمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى وكاب الفرقة
وقابل هذا كله كافرا بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من
فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم اوشك قال القاضي ابو بكر لان
التوقف والاجماع على كفرهم ثم وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقف اوشك
فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا
الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي
كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او
الشياطين او الشمس او القمر او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
او الصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك الغلاة واصحاب
الحلول والناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية
الله وخالقيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قدير او انه محدث او متصور
او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في

الازل شيئا قديما غيره او ان تمرصانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله
كفر باجماع المسلمين كقول الاهليين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك
من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول
بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والغرابية وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص وتعذيبها او نعيمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد
النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء الذي نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الرافضة الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والغنبية من الرافضة وان كان بعض
هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في
ذلك المصلحة يراها او لم يدع فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فضمن مقالاتهم ابطال
الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل في الاخبار فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سوء
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او آذاهم او

قتل نبيا او جاده فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان
في كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اد ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياؤها الاخيار
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من انكر شيئا من الاصول الصحيحة مما تقدم ونبوة نبينا
عليه السلام ولكن قال كان اسود اومات قبل ان يلحق وليس الذي كان بمكة والمحراب
او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء بقوم مقامه في
النبوة والمحنة وكالبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او
من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين هؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه
وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد
به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خصص حديثا مجمعا على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره ككفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان
بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهره

بمن خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لو تعمد مرتدا وكفرت عليا اذ لو تعمد مرة يبطل حقه في التعديل وهو قول الا قد كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة بأسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذا قالوه كفرة على
زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من
وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عمد الى علي وهو يعلم
انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل
اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اظهاره
بمن شد الزنانير وخصل الروم فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه
الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل
القتل وشرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمنكر وجوب الخمس
الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة
وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي
النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض انما رجال امروا بولاتهم والمحبات والمحارم
انما رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم وقد رفع عمد الرابع عنهم وكذلك ان
انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستعمال

الفضلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارف فيه وان تلك البقعة هي مكة والبيت المحمد
الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل القائلين ان النبي صلى الله عليه وسلم قررها
بعده النفاسين غلطوا وهموا فهذا وشبهه لا مرية في تكفيره ان كان ممن يطلع به على علم ذلك
وممن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة
التي صلى اليها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال
هي صفات عبادة الحج والمراد به وفي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وان
حدودها فقع العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر
بعد العلم وصحبة المسلمين كافر بإتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق
فيه بل ظاهره النشز عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وانضافانه اذا حوقق على جميع
الامة لو هم وا الغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به اذ دخل الاستراحة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن والعلم عندي
الذين كفروا ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا
منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر القدري انه لا يدل على الله ولا حجة
فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول
وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او
في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن
بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي المسلمين ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا

شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم
بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عنى بقوله
فعل نفى الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا واحد لانه
امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا نفى الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يكون معه العلم بالله قال فهذان
القسمان وان لم يكونا جهلا بالله فيما علمنا ان فاعلهما كافر فمسلم من الايمان فاما من نفى
صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستهزئا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وسبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واقراره عنها وعلى هذا الجهل قول المجبرة
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه واما من جهل صفة
من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم
الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وسنا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واجم هؤلاء بحديث السوداء وان النبي
صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا عين وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي
رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو وجب اكفار الناس عن الصفات
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على اخياله بل في نفس الامر الذي
لا يعلم الا بالشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ

قرب عهد بالاسلام واصح لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا سمعه العلم به او
لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم لكنه لستدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من عرف
ذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير
ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحلل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والدين والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر
وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره تحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بتحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل
قلة الناقلين وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك ليس بائبه الى ابطال الشريعة فاما
من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من
الفقهاء والظاهر في هذا الباب قالوا لا يكفر كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط
الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع الذي تختص بنقله العلماء وذهب
آخرون الى الوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال

كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قد ورد بمعنى ضيق ويكون ما
فعله بنفسه ازراء عليها وعتبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عالم بالكلام
ولا ضابط للفظ مما استوى عليه من الجزع والخشية التي اذا هملت لم يؤاخذ به
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته السؤال ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال القول عالم
ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المغتر له فمن قال بالمآل لما يؤدي اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفر لانه اذا نفى
العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده بما
ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية
وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننفي من القول المآل
الذي الزمتمونا ونعتقد نحن واياكم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمت
لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن
الحكم عليهم بالخسران واخر احكام الاسلام عليهم في مناصبهم ودوراتهم ومناكحاتهم
وديارهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت
سيرة الصدر الاول فيهم فقد نشأ على ذم البدعة وبعدهم في التابعين من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ان احوالهم فيها ولا
قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على

قد

قد احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى ذلك والله الموفق للصواب قال
القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والولادة ونحوها من الدقايق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله والله
المستعان فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن
عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه
فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب في المبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن محرز من شتم الله من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا ومن دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المزوي في المبسوطة ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا
قتل وقال مطرف وعبد الملك بمثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من
سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الخلاب
قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة ويوجع الاندلسيين في النصرانية وفيما هم
يعتقدونه بشبهها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو القول
الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفره به ولا فرق في ذلك

بن سست الله به وست نبيه لانا ناعاهدنا هم على ان لا يظهروا شيأ من كفرهم
وان لا يسمعونا شيأ من ذلك فمتى فعلوا شيأ منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في
الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من
كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ
عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته او الرسالة او المانع ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه
فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وشفعه اباته وتخيه من القتل منه لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره
او جهله الامر تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصار كالزديق الذي لا يامن باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم السكران في
ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمره وذهاب
تمييزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال تميزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك ليتزجر عنه كما يوذب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك
حتى تكف عنه كما توذب البهيمة على سوء الخلق حتى زاجر وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحريث المتنبي وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باسلامهم واجمع علماء فقهاء على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع علماء بغداد ايام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بحلول
وهوله انا الحق مع تمثيله في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن

ابي العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد
يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تناقل وقال
ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد
وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبا يستتاب استرذلك او اعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك لشبهة فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن
باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقبل كفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا
الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طول مطالبة الزنديق لان هذا اكثر الملاعين
فصل واما من تكلم من سقط القول وتحف اللفظ ممن لم يضبط كلامه ولا عمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظيم ربه وجلاله مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما
عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه عز قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على الاصه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريايه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان
كان ما اورده يوجب الاستخفاف والنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاحتاج المطر فقال بدا
الحرارة من جلوده وكان بعض الفقهاء يدعى ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب
وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عسى من القول بكفر فيه
الادب وافتى بمثله القابسي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اشهد ربي
عبدناه ثم لا ننصر له انا اذا العبد سوء ما نحن له بعابدين وبكاد وقع الحليل الى الامين
يا عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب تمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف

العلماء فرح الادن من عبده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لهمته بالمداهنة في هذه القضية ووبخ بقية العلماء وبهم
واما من صدرت عنه من ذلك الهمة الواحدة والغلطة الشاردة ما لم تكن نقصا
وازراً فيعاف عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها
وشرح سببها ومقاديرها وقد سيل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شئ عليه قال
القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد ان اله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد استرق كثير من علماء
الشعراء ومتفقيهم في هذا الباب واستحقوا اعظم هذه الحرمة فانوا من ذلك بما ستر
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا اناقد نا نقل مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا
مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة
واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا ومالكا ... قد كنت تقينا فما بدا لكا

انزل علينا الغيث لا ابا لكا ... واشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يفقه منه يعاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطابي وهذا هو زين من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه
ان يذكره اسمه في كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وفعله كذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتسبل بطاعته وكان يقول للانسان جريت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير وجهه وحدثنا
الشيخ ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر

صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هو لاء يتمذلون بالله جل وعز وينزل الكلام في
هذا الباب تنزيله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق
الله فصل وحكم من سب سايا انبيا الله تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم
فيما انوا به او انكرهم وجحد هم حكم نبينا عليه السلام على سابه وقد مناه قال الله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال
تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد
منهم وقال كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ ونحوهم فمن شتم الانبيا او احدا منهم او نقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى نحوه عن ابن القسم من سب الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضربه عنقه الا ان يسلم وقد تقدم
الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سلمون في بعض اجوبته
من سب الله تعالى وملايكته قبل وقال يحلون من شتم ملكا من الملايكة قتل به
القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي على
ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن يحيى وهذا قول الغرابية من الروا
فض
ممن ابدل ذلك لقولهم كان النبي انسبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اضليهم من كذب باحد من الانبياء او نقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال
ابو الحسن الغابني في الذي قال لآخر كانه وجهه مالك الغسان لو عرف انه قصد ذم
الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملايكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في
كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والشهير المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل

ومالك وحزنة الجنة وهمم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من
الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع
على كونه من الملائكة والانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي
القرنين ومرير وآسية وخلدين سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
تدعي المجوس والمويحون نبوته فليس الحكم في ناسهم والكافر بهم فيمن قدمناه اذ لم تثبت
لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لاسيما
من عرفت صديقته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر
من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد أدب اذ ليس لهم الكلام
في مثل هذا كما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب
او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما
اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ح وابو علي ح ابن
عبد البر ح وابن عبد المؤمن ح وابن داسة ح وابو داود ح واحمد بن خالد ح يزيد بن
هرون ح ومحمد بن عمرو وعن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال **وعن** ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها

فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في
المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما
فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل
هذا انه كافر وهذا راي مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف
القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه **وقال** ابن القاسم من قال ان
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب
بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر
عليه انه قال ما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابو عمر بن الجد اجمع من يعتد بقوله من اهل التوحيد متفقون ان الحرف من
التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول انما
انا قارئ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **وقال**
عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب
ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله وقد
سئل القاضي عمر بن حاصم لهودي حلف له بالتورية فقال الا حلف له بالله الذي انزل التورية فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما حلفت له بالتورية اليهودية فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا توجب الفسق والثاني علق الامر بسعيه تحمل التاويل اذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله ليتبدلهم ويخبرهم ولو اتفق الشاهدان على الغير
التورية محمد الساق التاويل وقد اتفقا فيها بعد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد

ائمة المقرئين المتصدرين بجامع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بسواد من الحروف
بما ليس في المصحف وعهد واعليه بالرجوع عنه والتوبة منه محلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب ولو اراد القرآن قال ابو محمد
واما من لحن المصحف فانه يقتل **فصل** وسب آل النبي وازواجه واصحابه
عليه السلام ونقصهم حرام ملعون فاعله **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا نا ابو يعلى نا ابو علي التنوخي حدثنا
ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن ابرهيم نا عبيدة بن ابي رايطة عن
عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن
سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه
السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يودي به واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا
تؤذيني في عايشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في
هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان

قال كانوا على ضلالة وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من علا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن نادى الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت
ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** يحبون من كفر احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي
زيد عن نحوين من قال ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل
ومن شتم غيرهم من الصحابة مثل هذا نكل النكال الشديد **وروى** عن مالك من سب
ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر **وحكى** ابو الحسن القابسي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى
اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفيه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في براءتها من السوء كما سبح نفسه
في براءته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها مسابا اليه وقرن سب نبيه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم مؤديه تعالى القتل كان مؤدي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم
رجل عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وجلق راسه واسكنه في الحمامين وروى عن عمر بن الخطاب
انه ندر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال
دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **وروى** ابو ذر
الهروي ان عمر بن الخطاب اتى بامراة تهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لقتلته

قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق ثم قرأ قوله تعالى في وصف الله الذي في هذه الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فمن انتقصهم فلا حق له في الفيء وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم فانه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حد بن حد له وحد الامة ولا اجعله كقاذف اجماعة في كلية لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف فرأ احدهم وفي كتاب حد حد العبد لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام ما جب له والا فمن قام به على المسلمين كان على الامام قول فيامه قال وليس هذا كقوف غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو بمعة الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب جليله والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال بالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فيمن بالغ في رجل اكره حلف امراته بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المسيمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لانه ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه وبغض في الله تعالى قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بما قيدناه وانجز العرض الذي اعتمدناه واستوفى

الشرط

الشرط الذي شرطناه مما الزوان في كل مسئلة للمريد منفع وفي كل باب يتطرق
بغيته ومتوزع وقد سفرت فيه عن كل مستغرب ومستبدع وأودعته عين ما هنالك
وديدت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه أو معتدى يعتد به عن كتابه
أو فيه لا كتفى بما أرويه عن ما أرويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في الملة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما خلله من زين وتسبع لغيره وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف مصطفاه وأمين
وحيه وأشهرنا به حفوفنا لتتبع فضائله واعتمالنا فيه خواطرنا من الزان حصائصه
ووسائله ونجنى اغراضنا عن نار الموقد لحمائنا كي يرعرضه ونجعلنا من لاد
اذا ديد المبدل عن حوضه ونجعله لنا ولهم غنما باكنافه واكنافه سبا
يصلنا بأسنابه ودخرة نجد هنا يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نجوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ونحصنا بحصيصى زمرة نبينا وجماعته ونحشرنا في
الزميل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمل تعالى على ما هدى
اليه من جمعه والهمر وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه وفهم وتسعيده
حل آسه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الحواد الذي لا يخيب من
أمله ولا يقهر من حدله ولا يرد دعوة الفاصدين ولا يبطل عمل المتبدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته وسلامه
على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم كثيرا
وافق الفراغ من كتابته فهان
الاثنين عشر جمادى الاولى
سنة ست وخمسين
وما ئاية

في نوبة الفقير المعترف
بعبد القادر بن طاهر

الحمد لله رب الارباب ومنزل الكتاب والصلوة على خير من اوتي الحكمة وفصل الخطاب
وعلى اله واصحابه الهادين الى سبيل الصواب اما بعد فقد وقف وحبس
هذا الكتاب الكريم مرحوم ومغفور له سلطان احمد طاب ثراه قزي مرحومه
ومغفور لها خان زاده سلطان اوغلي نقاش پاشا زاده الحاجي عبد الباقي بابا خالصا
لوجه الله العظيم وراجيا الى رحمة ربه الرحيم وطالبا لثوابه العميم وهاربا
من عذابه الاليم كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم وشرط الوقف [illegible] للذين احسن يتلونه
وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا بحيث لا يباع ولا يورث ولا يوهب ولا يبدل
كما قال الله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم ويرجو الواقف انه من قراء من هذا الكتاب اللطيف ان يقرأ سورة الاخلاص
ثلاث مرات وفاتحة الكتاب مرة واحدة لروحه المنيف ولارواح امة محمد خاصة
ولارواح اهل الايمان عامة وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
الطيبين الطاهرين واخر الوقف على الحي والموتى

تحريرا في اواخر شعبان المعظم
سنة ثمانية وماية والف